

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ ق مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد

الاعلانات بنفى عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-11-11-1935

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البندولى رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٥٤ - ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٥

العدد ١٢٣

في الجمال ...

- ٢ -

لعل جمال المرأة أروع مثل للجمال الطبيعي لو تدبرته ؛ وسر
الاعجاب فيه هو سر الإعجاب في جمال الرجل : أعني الذكاء ؛
والذكاء كما قلت من قبل إبداع الوسائل اللائقة للغاية ، ثم تطبيق
هذه الوسائل على غايتها في نظام دقيق يحكم ؛ فانت لا تستطيع
أن تفقه جمال المرأة إلا إذا وقفت على حكمة الله فيها ، وغرض
الطبيعة منها ، وأدركت ما بين طبيعة خلقها وعلة وجودها
من الموازنة التي تسترق الأنثى وتدق على أفعام البشر

فالملة الغائية لخلق المرأة هي أن تكون زوجة وأما ، وسيلها
أن تروق الرجل وتدمت خلقه وترقق طبعه ليسكن إليها ويشبل
عليها بالمودة والنجدة ؛ وسكون الزوج إلى زوجه تديره لآسى
يقوم عليه بناء المجتمع وبقاء النوع ، لأن المرأة وهي زوج تحمل ،
أو أم ترضع ، لا تملك لنفسها ولأولادها غذاء ولا حماية ؛ فإدام
الولد في حاجة إلى أمه ، فالأم في حاجة إلى أبيه . ولكن غريزة
الاستقرار والاستمرار في الرجل ضعيفة ، فلا بد لهذا الوحش

فهرس العدد

صفحة

- ١٨٠١ في الجمال ... : أحمد حسن الزيات ...
١٨٠٣ اللون الأصفر ... : الأستاذ أحمد أمين ...
١٨٠٥ المشكلة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ...
١٨٠٩ المأخاة الفاشية ... : بقلم باحث دبلوماسى كبير ...
١٨١٢ كيف كسب الرهان ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازنى ...
١٨١٥ حول السينير والشيعة : الأستاذ محمد بهجة البيطار ...
١٨١٦ أثر تنجيع الأسماء ... : الأستاذ غفرى أبو المعود ...
١٨١٨ معركة مندوى ... : الفريق طه باشا الهاشمى ...
١٨٢٠ المذهب الطبيعى ... : الأستاذ زكى نجيب محمود ...
١٨٢٣ الشيخ محمد عبد المطلب : الأستاذ فايد المروسى ...
١٨٢٤ أبو البناء ... : الأستاذ محمود محمود خليل ...
١٨٢٧ مروجى العاص ... : الأستاذ حسين مؤنس ...
١٨٢٩ تحظى تحظى (قصيدة) : الأستاذ جيل صدق الزهاوى ...
١٨٣٠ الفجاء ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٨٣٢ مقتل بروتوكوس (قصة) : الأستاذ درينى خشبة ...
١٨٣٦ مؤتمر الشباب الأخلاق . نداء لسادة رئيسه . الأستاذ
ساطع بك المصرى . حول قبر الصنفى ...
١٨٣٧ الشيخ عبد العزيز البينى : الأستاذ محمد شفيق ...
١٨٣٨ السياسة والتاريخ . كتاب جديد من لورد بيرون ...
١٨٣٩ المعجم القلبي ...
خصائص اللغة العربية
الزراعة الصلبة الحديثة
في أصول الأدب ...
تاريخ الأدب العربى

كتب : الأستاذ محمد بك كرد على

وسباه ؛ ووسيلته أن يطرد السأم عنه ، ويجدد الشوق فيه ،
فيغير العادة المملة ألوان الجدة ، وبقبس الحياة الرتيبة حرارة
التنوع ؛ وذلك هو السر العجيب الذي وضعه الله في الجمال
النسوى ، فيتكرر ولا يُمل ، ويستلطن ولا يُفهم ، ويتجدد
ولا يتناهى ، ويتنوع ولا يختلف ، ويتولد ولا يبدا !

- إن في خالق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ؛ وإن في تجميع النهر ،
وتكوين الجبل ، وتصريف الرياح ، وإثارة البحر - لجمالاً رائعاً
يجرى في كل شعور ، ويستولى على كل قلب ، لأنه يملن القوة
الخارقة ؛ والقوة أروع خصائص الجمال وأشدها أخذاً بمدارك
الحس ؛ كذلك تجد في صفاء الأشياء مفاصل للجمال الطبيعي تهز
النفس وتصبى المشاعر ؛ فوردقة الزهرة ، وجناح الفراشة ،
يبعثان في قلبك من الإعجاب ما يبعثه الطود المتوج بالثلج ، والمحيط
الملف بالعاصفة ؛ ولكن خصيصة الجمال في الزهرة والفراشة هي
— فرة الألوان ، ونساعة الأصباغ ، وتمدد الصور ؛ وخصيصة
الكرة أضعف من خصيصة القوة لتأثرها بالذوق ، وخودها
بالألف والمادة

ولعل خصيصة الذكاء أخفى الخصائص الجمالية جميعاً ، لأن
مرجعها إلى التأمل والفهم ، وهذان لا يتيسران في كل وقت ،
ولا لكل شخص ؛ فالبركان والأعصار يروان القلب بالقوة
المجردة ، ولكن الجمال إذا قام على خصيصة الذكاء وحده ، وهي
الترتيب والموامة والانتظام ، خبا أثره في الناس إلا إذا كان
محسوساً شديد الغرابة ؛ أليس الواقع أن براعة القدرة ومر
الابداع سواء في المظاية والأسد ، وفي القصبة والدوحة ؟
ولكنك تعجب بالأسد والدوحة ، ولا تكاد تأبه للمظاية
والقصبة ، لأن سلطان القوة غالب ، وسحر العظمة عجيب

فاجتماع الخصائص الثلاث إذ ذك ضروري لحصول الجمال

الصحيح في مشاهد الطبيعة وروائع الوجود

محمد حسن الزيات

(لبحث بقية)

الشريد من صلة أخرى غير صلة الدم تحبسه على زوجه
وتعطفه على بنيه ؛ والحب وحده هو الذي مكن الطبيعة من
هذه البنية ؛ فيعمل الجاذبية سكن النافر ، ويحجر الجمال ثبت
المزوف . وللهب خصيستان قويتان : الرغبة والحشمة ؛ ومن
ذلك كان جمال المرأة داعي الرغبة خافض الجناح حي الطبع ؛
والرجل متهوئ على المرأة يدل بحيازته لها ، ويتمزز بقيامه عليها ؛
فهو يريد « ربحانة لا قهرمانة » ، وحبية لا جلية (١) ، لها
سلطان ولكنه رقيق ، وفيها إباء ولكنه رقيق
ومن ذلك كان جمالها مزيجاً من الوداعة والعزة ، وخليطاً
من الضعف والدلال ، وطباقاً من الهيبة والنبيل

وجمال المرأة يحتفظ بدوامه وسحره ما دامت له روح من
العاطفة تشع في نظراتها ، وتنسم في بساتنها ، وتشيع في قسائمها ،
وتنشر أضواءها السحرية على أعصاب الرجل - وهو بطبعه
ولوع - فيتمتع بنعمة اختياره ولذة إثاره ، ويجد في الضعف
الذي يستسلم ويستكين ، الحب الذي يطول ويحكم

إن شبهة الخداع والتصنع تححق كل شيء : لذلك كان في
مخايل الطيبة والزاهة ، وفي سمات الظرف الفرير يترامى وهو
يخفى ، وفي أمرار الهوى المكتوم تفضحه البسمة الحنون من شفة
مطبقة ، وتملنه الومضة الخاطفة من نظرة حبية ، وفي دلائل
اللامح المبررة في الوجوه والعيون تقول وهي تنصت ، وتريد
وهي ترفض : كان في كل أولئك بلاغة الجمال ؛ فإذا أصيب
الحب بالفقر ابتلى الجمال بالخرس

وساطان المرأة القوى على قلب الرجل إنما يأتيها من ذلك
الذكاء المستتر نرعا معه وفيه على غير علمه ؛ فكان من مزايا
جمالها أيضاً أن تلوح هذه البصيرة الدقيقة على أسرها وجهها ،
وتشرق على الأخضر في تلك النظرة الوديمة التي تتناقل في طوايا
القلب فتسخر ظلال الفتور ، وتبدد ظلام الكآبة ، وتشمل
خود الحب

ومن خصائص جمال المرأة الاحتفاظ بالقلب الذي تصبأه

(١) القهرمانة : الخادم ، والجلية : الجارية المجلوبة

اللون الأصفر

للأستاذ أحمد أمين

لفت نظري — وأنا أدرس الحياة الاجتماعية في العصر المباسي — ما رأيت من كثرة ما كتب عن اللون الأصفر في هذا العصر، وحلوله عملاً كبيراً غطى على كل الألوان الأخرى، وكثرة ما قيل فيه من أدب، فرأيت أن أعرض على قراء «الرسالة» شيئاً منه وأترك لعلامة الجلال ما يدل عليه انتشار اللون الأصفر في الشعوب من تحديد درجة الذوق في الرقي، وعلاقته بانتشار التهلك والخلاعة، ودلالته على مقدار ما وصلت إليه الأمة من حضارة

رأيت العراقيين هاموا باللون الأصفر وتزولوا بالوجوه الصفرة، وصبغوا ثيابهم بالصفرة، وافتتنوا بالزهور الصفرة، وأكثروا من اتخاذ الطعوم الصفرة، ومدحوا الجواهر الصفرة، وهكذا روى الجاحظ من الأمثلة المشهورة قولهم: «أهلك النساء الأصفران: الذهب والزعفران»، وهذا يدل على غرام النساء باللون الأصفر، وظهور هذا الغرام بمحبه للذهب والزعفران؛ أما حين للذهب قتلونه ولأنه خير أنواع المال. وقد ظلم النساء برميهن وحدثن بحب الذهب، فمن من الرجال كذلك لم يذله الذهب ويسترقه المال ويستبيده الدينار؟ ومن منهم لم يقس اخلاقية العمل بمقياس الذهب؟... لقد كان الحريري أسدق قولاً إذ يقول:

أكرم به أصفر راقص صفرة جواب آفاق ترامت صفرة
ماتورة سمته وشهرته قد أودعت سر النسي أسرته
وقارت نسيج المساعي خطرة وحبيت إلى الأنام غرته

.....

لولا التقي لقلت جلت قدرته

وأما الزعفران (وهو نبت له أصل كالصمغ وزهر أصفر إلى حمرة) فقد كان له سلطان في بغداد أي سلطان حتى لو سميت بغداد في ذلك العصر مدينة الزعفران لم يُبمد؛ وقد جعلوا له قوة سحرية فقالوا: «إنه إذا كان في بيت لا يدخله سام أبرص»

وإذا حسن في عينهم شيء أصفر شبهوه بلون الزعفران كما قال آدم بن عبد العزيز:

شربت على تذكري عيش كسرى شراباً يلونه كالزعفران
وأكثرنا من تلوين الطعام به؛ قال بديع الزمان في إحدى مقاماته: «ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان، وتأخذ وجوه الزعفران»

وكان البغداديون يلونون الطعام ويكرهون أن يقدموه بلا تلوين، ويسمون الطعوم غير الملونة «الطعوم المعتدة» تشبهاً لها بالمرأة في العدة، لأنهم يكرهون منها أن تلبس الثياب الملونة، فكانوا يلونون الطعام بالزعفران وبالمصفر وهو أصفر أيضاً. قال ابن حمدون:

هانوا أطايب نور فائق سمناً كالليل قدياً وإن عدوه في البقر
وسكبجوها ووفوها توابها وزعفرانها وصفوها عن النير
وصبغوا بالزعفران ملابسهم؛ حكى الأغاني أن الرشيد دخل على أخته عليّة بنت المهدي في يوم فثظ فوجدها قد صبغت ثياباً بزعفران وصنل وجعلتها على الجبال لتجف، فجعلت الرياح تمر على الثياب فتحمل منها ريحاً بليلة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر وكتبت جارية على قباء مصفر:

وما البدر النير إذا تجلى هدوا حين ينزل بالمراق
يا حسن من بئنة يوم قامت تهادي في مصفرة رفاق
وقد كثرت أسماء الثياب الصفرة نسوا

التخمة: الثياب المخططة بالصفرة

والرأعة: القميص ألح بالزعفران والطيب

والسبينة: نسبة إلى سبينة قرية بنواحي بغداد وهي ثياب من حرير فيها أمثال الأترج (الأصفر)

والثياب المحرصة: وهي المصبوغة بالاحريض وهو المصفر.

والثوب المصتر: قيل هو المصبوغ بصفرة خفيفة

والثوب المورس: المصبوغ بالورس وهو نبت أصفر يصبغ به.

وأكثر ما كانت المصائب التي تترين بها النساء عصابات مصبوغة بالزعفران وشيت بخيوط من حرير وطرزت بدلوك من ذهب

وقالوا أجل شيء غلالة مصفرة على جارية

ويروي الوشاء في كتابه الموشى أنه لا يحسن بالرجال لبس
المنبوغ بالزعفران في مظاهر الجسد لأن ذلك من لبس النساء
والقيان ؛ وقد يلبسه الرجال في أوقات الفصد والملاجات وأوقات
الشراب ، وربما استعملوا ذلك في وقت قصفهم وتظرفوا بها في
مجالسهم . . . والظهور بها قبيح من السوقة مستحسن من أهل
النعم وأبناء الخلفاء »

وحكى التنوخى في نشوار المحاضرة « أن الخليفة المتوكل
اشتبه أن يحمل كل ماتقع عليه عينه في يوم من أيام شربه أصفر ،
فنصبت له قبة صندل مذهبة مجللة ببدياج أصفر ، مفروشة ببدياج
أصفر ، وجعل بين يديه الدستنبو^(١) والأترج الأصفر وشراب
أصفر في صواني ذهب ، ولم يحضر من جواربه إلا الصفر ،
عليهم ثياب قصب صفر ، وكانت القبة منصوبة على بركة مرصعة
يجرى فيها الماء ، فأمر أن يحمل في مجارى الماء إليها الزعفران
على قدر ليصفر الماء ، ويجرى من البركة أصفر ، ففعل ذلك وطال
شربه فنغد ما كان عندهم من الزعفران ، فاستعملوا المصفر ، ولم
يقدرُوا أنه يغند قبل سكره فنغد ، فلما لم يبق إلا قليل عرفوه
وخافوا أن يفضب إن انقطع . . . فلما أخبروه أنكروا أنهم لم يشتروا
أمرا عظيما ، وقال إن انقطع هذا تنقص يومى ، فخذوا الثياب
المصفرة بالقصب فانقعوها في مجرى الماء ليصبح لونه بما فيها من
الصبيغ . . . فحسب ما لزم ذلك من الزعفران والمصفر ومن الثياب
التي هلكت فكان خمسين ألف دينار »^(٢)

ونسبوا إلى أفلاطون أنه قال إن رائحة الزعفران تسكن
الغضب ، وإذا قرن اللون الأحمر بالأصفر تحركت القوة المشقية
ولأعجابهم باللباس المصفر أو المزعفر شبهوا به الحجر ، فقال
ابن وكيع :

فاشرب مصفرة القميص سلافة

من صنعة البردات أو قطر بلر

وقال ابن المعتز :

لبست صفرة فكم فتنت من أعين قد رأيتها وعقول
مثل شمس الغروب تسحب ذيلا صبغته زعفران الأسيل
وقال ابن الرومي في وصف شواء :

(١) هكذا بالأصل وله الدستوبه وهو يطبخ أصفر صغير مستطيل

(٢) نشوار المحاضرة ١/ ١٤٧

وسميطة صفراء دينارية ثملوا نازفها لك جؤؤذر
وأكثرُوا من مدح المرأة الصفراء واستحسنوها ، ففي الأغاني
أن متيم الهاشمية ، ومحبوبة التوكلية ، ودنانير البرمكية ، كن
صفراوات مولدات ، وسميت دنانير بذلك لصفرتها . وقال بعضهم
في وصف جمال الصفرة :

وعهدى بها صفراء رود كأنها نضى عرق منها على اللون مجسدا
ومدحوا الزهور الصفراء والثمار الصفراء

فدحوا الآذر يون وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود ،
قال فيه ابن المعتز :

كان آذر يونها والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب فيه بقايا غاليه
كما مدحوا « الخيري » وهو النشور الأصفر .

وكان عندهم نوع من الياسين أصفر قال فيه الشاعر :

كأنما الياسين حين بدا يشرق من جوانب الكتب
عساكر الروم فآزكت بلدا وكل صلباتها من الذهب
ومدحوا التفاح الأصفر والخوخ الأصفر :

وتغزلوا بصفرة الحمر فقال أبو نواس :

صفراء لانزل الأحزان ساحتها لومسها حجر مسته سراء
ويقول آدم بن عبد العزيز :

اسقنى واسق خليلي في مدى الليل الطويل

لونها أصفر صاف وهى كالسك الفتيل

وبالغوا في حب الصفرة حتى كانت الغينة أحيانا تلبس الثياب

المصفرة أو للزعفرة وتطلى مظهر من يديها ومن عنقها بالورس

روى بعضهم قال : « رأيت جارية ببغداد وقد طلت يديها

بالورس وفي عنقها طبل وهى تنشد :

محاسنها سهام للنايا مريشة بأنواع الخطوب »

وكثيرا ما قرنوا هذا اللون بالدلالة على الميل إلى الشهوات

والفجور ، فقد رأينا لوع القيان بهذا اللون ؛ وزمروا للخليع بقولهم

إنه « بليس السورس » واعتقدوا أن الورس يزيد الميل إلى النساء ؛

وقرر ذلك الفيروز ابادى في القاموس وهو الولع دائما بالنص على ذلك

هذه ظاهرة غريبة رأيتها وهى ظاهرة نستحق الدرس ،

وأحق الناس بالفتوى فيها علماء الجمال الاجتماعى

أحمد أمين

المشكلة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

النفس والمكر والخديعة ، وكلُّ خارج على شريعة أو فضيلة أو منفعة اجتماعية ، قائما ينزع إلى ذلك إرضاء لنفسه وإشراك لها وموافقة لمحببتها وتوفية لحفظها ؛ وعمله هذا هو الذي يلبسه الوصف الاجتماعي الساقط ويسميه باسمه في اللغة ، كالرجل الذي يرضى نفسه أن يسرق ليفتنى ، فإذا أعطى نفسه لرضاها فهو الفاسق ، وكالتاجر في إرضاء طمعه هو الناش ، وكالجندي في إرضاء جبنه هو الخائن ، وكالشاب في إرضاء وذيلته هو الفاسق ، وهلم جرا وهلم جرجرة . . .

وأما بعد ، فالقصة في هذه الفلسفة قصة رجل قاضل مهذب قد بلغ من العلم والشباب والمال ، ثم امتحنته الحياة بمشكلة ذهب فيها يوم ليله وهدوء نهاره حتى كسفت باله وفرقت رأيه وكابد فيها الموت الذي ليس بالموت وطاش بالحياة التي ليست بالحياة قال : فقدتُ أسي وأنا غلام أحوج ما يكون القلب إلى الأم ، فخشى على أبي أن أستكين لئلا فقدتها فيكون في نشأتى الدل والضراعة ، وكبر عليه أن أحسن فقدتها إحساس الطفل تموت أمه فيحمل في ضياعها مثل حزنها لوضع هو منها . فعلمنى هذا الأب الشفيق أن الرجل إذا فقد أمه كان شأنه غير شأن الصبي لأن له قوة وكبرياء ، وأتى في روعى أنى رجل مثله ، وأن أمه قد ماتت عنه صغيراً فكان رجلاً مثلى الآن . . .

وكان من بعدها إذا دطاني قال : أيها الرجل ، وإذا أعطاني شيئاً قال : خذ يا رجل ، وإذا سألتني من شأني قال كيف الرجل ؛ وقل يوم يمرُّ إلا أحمسها مراراً حتى توهمت أن مى رجلاً في عقل خلقت هذه الكلمة : وتنام الرجل بشيتين : اللحية في وجهه ، والزوجة في داره ، فتجىء الزوجة بعد أن تظهر اللحية لتكون كلتاها قوة له ، أو وقاراً أو جلالاً ، أو تكون كلتاها خشونة ، أو لتكونا مآ سوادين في الوجه والحياة . . .

أما اللحية لي أنا أيها الرجل الصغير فليس في يد أبي ولا في حيلته أن يجي بها ، ولكن الأخرى في يده وحيلته ؛ فجاءني ذات نهار وقال لي : أيها الرجل ! إن فلانة متسبة عليك^(١)

(١) هذا هو الصير البري الصريح لقولهم قبل القيد مخطوبة ثلاث .

قالت لي صاحبة « الجمال البائس » فيما قالت : إن المرأة الجميلة تخاطب في الرجل الواحد ثلاثة : الرجل وشيطانه وحيوانه ؛ فأما الشيطان فهو معنا وإن لم نكن منه . . . وأما الحيوان فله في أيدينا مقادة من الضباوة ، ومقادة من الغريزة ، إذا شتمس في واحدة أصحب في الأخرى وانقاد ؛ ولكن المشكلة هي الرجل تكون فيه رجولة

نعم إن المشكلة التي أحصلت على الفساد هي في الرجل القوى الرجولة يعرف حقيقة وجوده وشرف منزلته ، ولهذا أوجب الإسلام على المسلم أن يكون بين الوقت والوقت في اليوم الواحد خارجاً من صلاة

وإنما الرجولة في خلال ثلاث : عمل الرجل على أن يكون في موضعه من الواجبات كلها قبل أن يكون في هواه ؛ وقبوله ذلك الموضع بقبول السامل الوائق من أجره العظيم ؛ والثالثة : قدرته على العمل والقبول إلى النهاية

ولن تقوم هذه الخلال إلا بثلاث أخرى : الإدراك الصحيح للثانية من هذه الحياة ؛ وجعل ما يحببه الإنسان وما يبكره موافقاً لما أدرك من هذه الثاية ؛ والثالثة القدرة على استخراج معاني السرور من معاني الألم فيما أحب وكره على السواء

فالرجولة على ذلك هي إفراغ النفس في أسلوب قوى جزل من الحياة ، متمساق في تحط الاجتماع ، بليغ بمآ الدين ، مصقول بجمال الإنسانية ، مستمر في بلاغة وقوة وجمال إلى غاية السامية

ولهذه الحكمة أسقطت الأديان من فضائلها مبدأ إرضاء النفس في هواها ، فلا معاملة به مع الله إلا في إثم أو شر ؛ وأسقطه الناس من قواعد معاملتهم بعضهم مع بعض ، فلا يقوم به إلا

وكل يوم يمرّ به هو زيادة سنة في عمر شيطانه ... وكان قد انتهى إلى مدرسته العالية وأصبح رجل كتب وعلوم وفكر وخيال . فمرضت له فتاة كالأواني يمرضن للطلبة في المدارس العليا ، مامنهن على صاحبها إلا كالحية في امتحان ... بيد أن (الرجل) لم يعرف من هذه الفتاة إلا أوائل المرأة ... ولم يكده يستشرف لأواخرها حتى سميت على غيره فخطبت فزفت ، زفت بعد نصف زوج إلى زوج ...

وعرف الرجل من الفلسفة التي درسها أنه يجب أن يكون حراً بآ أكثر مما يستطيع وبأكثر من هذا الأكثر ... فقالها بلاء فيه ، وقال للحرية : أنا لك وأنت لي قالها للحرية ، فما أسرع ما ردت عليه الحرية بفتاة أخرى ...

نقول نحن : وكان قد مضى على (الباب المغلق) تسع سنوات فصار منهن بين الشاب وبين زوجته العقلية تسعة أبواب مغلقة . ولكنها مع ذلك ممتدة له يقول أهله وأهلها (فلان وفلانة) . وليس (الباب المغلق) عندهم إلا الحياة والصيانة ؛ وليست الفتاة من ورثة إلا المغاف المتظير ؛ وليس الفتى إلا ابن الأب الذي سمى الفتاة له وحببها على اسمه ؛ وليست القربى إلا شريعة واجبة الحق نافذة الحكم

وعند أهل الشرف ، أنه مهما يبلغ من حرية المرأة في هذا العصر فالشرف مقيد

وعند أهل الدين ، أن الزواج لا ينبغي أن يكون كزواج هذا العصر قائماً من أوله على معاني الفاحشة

وعند أهل الفضيلة ، أن الزوجة إنما هي لبناء الأسرة ؛ فان بلغ وجهها الغاية من الحسن أو لم يبلغ ، فهو على كل حال وجه ذو سلطة وحقوق (رسمية) في الاحترام ؛ لا تقوم الأسرة إلا بذلك ولا تقوم إلا على ذلك

وعند أهل الكمال والضمير ، أن الزوجة الطاهرة المحلصة الحب لزوجها ، إنما هي معاملة بين زوجها وبين ربه ؛ فحينما وضعها من نفسه في كرامة أو مهانة ، وضع نفسه عند الله في مثل هذا الموضع

منذ اليوم فهي امرأتك فاذهب لترى فيك رجلها . وفلانة هذه طفلة من ذوات القربى ، فأفرحني ذلك وأبهجني ؛ وقلت للرجل الذي في عقلي : أصبحت زوجاً أيها الرجل ...

وكان هذا الرجل الجانم في عقلي هو غروري يومئذ وكبريائي ، فكنت أقع في الخطأ بعد الخطأ وآتي الحماقة بعد الحماقة ، وكنت طفلاً ولكن غروري ذو لحية طويلة ...

ونشأت على ذلك صلب الرأي ممتداً بنفسى إذا همت مضيت ، وإذا مضيت لألوى ؛ وما هو إلا أن يخطر لي خاطر فأركب رأسي فيه ، ولأن تكسر لي يد أو رجل أهون على من أن يكسر لي رأي أو حكم ؛ وأكسبني ذلك خيالاً أكذب خيال وأبده ، يخلط على الدنيا خلطاً فيدعني كالذي ينظر في الساعة وهي اثنا عشر رقماً لنصف اليوم الواحد ، فيطأها اثني عشر شهراً للسنة ...

وترامت حريتي بهذا الخيال فجاوزت حدودها المعقولة . وبهذه الحرية الحقاء وذلك الخيال الفاسد ، كذبت على الفكرة والطبيعة

ولست جميل الطلعة إذا طالمت وجهي ، ولكني مع ذلك ممتد أن الخطأ في المرأة ... إذ هي لا تظهر الرجل الوضيء الجميل الذي في عقلي ؛ ولست نابغة ولكن الرجل الذي في عقلي رجل عبقري ؛ وهذا الذي في عقلي رجل متزوج فيجب على أبا الطفل - أن أكون رزينا رزينا كوالد عشرة أولاد في المدارس العليا ...

وذهبت بكل ذلك أرى زوجتي ، فأغلقت الباب في وجهي واختبأت مني ، فقلت في نفسي : أيها الرجل إن هذا تشوؤ وعصيان لا طاعة وحب . وساءني ذلك وغممني وكبر على فأضمرت لها القدر ، فثبتت بذلك في ذهني صورة (الباب المغلق) وكأنه طلاق بيننا لا باب ...

قال : ثم شب الرجل فكان بطبيعة ماني نفسه كالزوج الذي يترقب زوجته الغائبة غيبة طويلة ؛ كل أيامه ظمأ على ظمأ ،

يُخمدُها الزواج ، فيقول في نفسه : إنَّ للرجل نظرتين إلى النساء : نظرة إليهن من حيث يختلفن فتكون كل امرأة غير الأخرى في الخيال والوهم والزواج الشرعي ؛ ونظرة إليهن من حيث يتساوَيْن في حقيقة الآثمة وطبيعة الاحترام الانساني ، فتكون كل امرأة كالأخرى ولا يتفاوتن إلا بالفضيلة والنفعة .
ويقرر لنفسه أن ابنه رجل متعلم ذو دين وبَصِير ، فلا ينظر النظرة الخيالية التي لا تنفع بامرأة واحدة بل لا تزال تلتصم بحاسن الجنس ومفاسده ، وهي النظرة التي لا يقوم بها إلا بناء الشعر دون بناء الأسرة ، ولا تصلحُ عليها المرأةُ تلد أولادا لزوجها ، بل المرأة تلد الماني لشاعرها .

ثم احتاط في رأيه فقدر أن ابنه ربما كان عاشقا مفتونا مسحورا ذا بصيرة مدخولة وقلب هواء وعقل ملتاث ، فيتمرد على أبيه ويخرج عن طاعته ويحارب أهله ورَبِّه من أجل امرأة ، يَئِسُّ أنه قال إنه هو والده وهو رباه وأنشأ في بيت فيه الدين والخلق والشهامة والنسجدة ، وأن عاربه الله بامرأة لا تكون إلا عملا من أعمال البيئة الفاسدة المستمترّة حين تجمع كل معاني الفساد والاباحة والاستهتار في كلمة (الحرية) . وقال إن البيئة في العهد الذي كان من أخلاقه الشرف والدين والروء والغيرة على المرض ، لم يكن فيها شيء من هذا ، ولم يكن الأبناء يومئذ يمترضون آباءهم فيمن اختاروهن ، إذ النسل هو امتداد تاريخ الأب والابن معا ، والأب أعرفُ بدينه وأجدرُ أن يكون مُبرأ من اختلاط النظرة ، فيختار للدين والحسب والكمال لا للشهوة والحب وفنون الخلاعة ؛ ولا عمل للاعتراض بالعشق في باب من أبواب الأخلاق ، بل عمله في باب الشهوات وحدها .

ثم جَزَمَ الأبُ أن الولد الذي يجي من عاشقين حُرِّى أن يرث في أعصابه جنون اثنين وأمرأتهما النفسية وشهواتهما الملهية ، ولهذا وقف الشرع في سبيل الحب قبل الزواج لوقاية الأمة في أولها ، ولهذا يكثر الضعف المصبي في هذه المدينة الأوربية ، وينتشر بها الفساد فلا يأتي جيل إلا وهو أشد ميلا إلى الفساد من الجيل الذي أعقبه

وعند أهل العقل والرأي ، أن كل زوجة فاضلة هي جميلة جمال الحق ، فإن لم تُوجب الحب وجبت لها المودة والرحمة وعند أهل الروء والكرم ، أن زوجة الرجل إنما هي انسانيته وسروته ؛ فإن احتملها أعلن أنه رجل كريم ، وإن نبذها أعلن أنه رجل ليس فيه كرامة
أما عند الشيطان لعنه الله ، فشروط الزوجة الكاملة ما تشترطه الفريضة : الحب ، الحب ، الحب

قال الشاب : وإذا أنا لم أتزوج امرأة تكون كما أشتهي جالاً وكما يشتهي فكري علماً ، كنت أنا الزوج وحدي وبق فكري عزباً . . . وقد عرفتُ التي تصلح لي بجمالها وفكرها معاً ، وتبوأت في قلبي وأقت في قلبها . ثم داخلت أهلها فخطوني بأنفسهم وقالوا شاب وعزب . . . ومتعلم وسرى . . . فلم يكن لدارهم (باب منلق) حتى لو شئت أن أسل إلى كريمهم في حرام وصلت ، ولكني رجل يحمل أمانة الرجولة . . .
أما الفتاة فليست أدرى والله أنها جاذبية نجم أم جاذبية امرأة ؛ وهل هي أنثى في جمالها أو هي الجمال الساوي أنى يتفتح الفنون الأرضية لأهل الفن ؟

إذا التقينا قالت لي بيمينها : هاندي قد أرخيت لك الزمام فهل تستطيع فراراً مني ؟ ولتلتصق فتقول لي بجسمها : أليست الدنيا كلها هنا ، فهل في للكان مكان إلا هنا ؟ وتفترق فتحصص لي الزمن كله في كلمة حين تقول : غدا نلتقي

كلامها كلام متأدب ، ولكنه في الوقت نفسه طريقة من الخلاعة تلفتك إلى فيها الخلو . والحركة على جسمها حركة مستحجية ، ولكنها في الوقت عينه كالتصوير الفني المتجسم في المثال الماري

إنها والله قد جعلت شيطاني هو عقلي ؛ أما هذا العقل الذي ينصح ويمظ ويقول هذا خير وهذا شر ، فهو الشيطان الذي يجب أن أتبرأ منه . . .

قال : وألم الأب بقصة فتاه ، وبحسبها زوجه من الشباب

وقتها وعمل أسبابها ، وسيمضي الوقت وتنفي الأسباب ، وربما كان الناضج اليوم هو المتفكّن غدا ، وربما كان الفعّج هو الناضج بعد ! وهبك لا تحب ذاتَ دَرحك ثم أكرمها وأجنت إليها وسترّها ، أفيكون عندك أجلٌ من شعورها أنك ذو الفضل عليها ؟ وهل أكرمُ الكرم عند النفس إلا أن يكون لها هذا الشعور في نفسٍ أخرى ؟ إن هذا يا بني إن لم يكن حبا فيه الشهوة فهو حب إنساني فيه المجد .

ووقعت (الشكلة) وزفت الكينة ؛ فكيف يصنع الرجل بين المحبوبة والمكروهة ؟

منهجه في الحب

(ملظا)

(رجاء إلى القراء) هذه النعمة وافية وقد بين الرجل بأسرانه وهو في الفهر القى لا اسم له عنده وإن كان اسمه عند الناس شهر السمل . فإذا يرى له القاريء من الرأي ؟ وماذا ترى القارئة لهذه العروس اللابسة أكفائها في عين الرجل ؟ وسنتنظر أسبوعين ثم نكتب تمة القصة ، ونرجو أن يكون هذا القاضل عند ظن الخير به ؛ وسنبيله ما نتلقاه من الآراء .
الرائي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع حصوره

بقلم الأستاذ

أحمد الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً — الثمن ٣٠ قرشاً ما عدا أجرة البريد

ولم يكد ينتهي الأب إلى حيث انتهى الرأي به حتى أسرع إلى (الباب الملق) بهي . لفرقاف ويتجمل لابنه الطيع نكبة سنجي في احتفال عظيم

قال الشاب : رجن جنوني ؛ وقد كان أبي من احتراي بالموضع القى لا يلقى منه ، طجأت إلى عمي أستدفع به النكبة وأتأيد بمكانه عند أبي ، ويثنته حزني وأفضيت إليه بشائي ، وقلت له فيها قلت : افعلوا كل شيء إلا شيئاً ينتهي بي إلى تلك الفتاة ، أو ينتهي بها إلي . وما أنكر أنها من ذوات القربى ، وأن في احتمال إياها واجباً ورجولة ، وفي سترى لها ثواباً ومروءة ، وخاصة في هذا الزمن الكاسد الذي بلغت فيه العذارى سنّ الجدات ... ولكن القلب الماشق كافر بالواجب والرجولة ، والثواب والمروءة ، وبالألم والأب ، فهو يملك النعمة ويريد أن يملك التنعم بها ؛ وكل من اعترضه دونها كان كاللص

قال : قبح الله حبا يجعل أباك في قلبك لصاً أو كاللص

قلت : ولكنني حر أختار من أشاء لنفسي ..

قال : إن كنت حراً كما تزعم فهل تستطيع أن تختار غير التي أحببتها ؟ ألا تكون حراً إلا فينا نحن وفي هدم أسرتنا ؟

قلت : ولكنني متعلم ، فلا أريد الزواج إلا بمن

قطع على وقال : ابتك لم تتعلم ، فلو كنت نجاراً أو حداداً أو حوزياً لأدركت بطبيعة الحياة أن الذين يتخضعون للحب وللرأه هذا الخضوع ، هم القارغون الذين يستطيع الشيطان أن يقضى في قلوبهم كل أوقات فراغه

أما العاملون في الدنيا ، والمغامرون في الحياة ، والعارفون بمخاتئ الأمور ، والطامعون في الكمال الانساني ، فهؤلاء جميعاً في شغل شاغل عن تربية أوهامهم ، وعن البكاء للمرأة ، والبكاء على المرأة : ونظرتهم إلى هذه المرأة أعلى وأوسع ؛ وغرضهم منها أجل وأسمى . وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله في النساء ، أي انظروا اليهن من جانب تقوى الله فإن المرأة تُقدم من رجلها على قلب فيه الحب والكراهة وما بينهما ولا تدرى أي ذلك هو حظها ، ولو أن كل من أحب امرأة نبذ زوجته لخربت الدنيا وفسد الرجال ، والنساء جميعاً . وهذه يا بني أوهام

المأساة الفاشستية

بقلم باحث دبلوماسي كبير

تنتظر إيطاليا في الوهاد الحبشية السحيقة التي لن تبلغها إلا بأفدح
تضحية من المال والرجال

لقد كاتب قيام الفاشستية في إيطاليا أول ضربة حقيقية
للديموقراطية والحريات الشعبية بعد الحرب الكبرى ؛ وكانت
الديموقراطية قد استطاعت غداة النصر أن تكتسح النظم
الأمبراطورية في ألمانيا والنمسا ؛ ولكن الديموقراطية انصابت
في فورة الظفر إلى ألوان خطيرة من التطرف والفوضى ؛ وكانت
إيطاليا مسرحاً لهذا التطرف ، ففي غمر الاضطراب العام وثبت
الفاشستية تؤيدها العسكرية ، وتؤيدها الصناعات الكبرى وللالية
العليا ، وقبضت على زمام الحكم بقوة ؛ وظن خصومها في البدا
أنها فورة الساعة وأن ربحها لن تلبث أن تركد ، ولكن فورة
الفاشستية كانت أشد وأقوى مما تصوروا ، وكانت الحركة قصيرة
المدى ، فلم يحض سوى قليل حتى سحقت الفاشستية خصومها ،
وسحقت الاشتراكية والديموقراطية ، وكل النظم البرلمانية
الحقيقية ، وأخضعت الصحافة لصولها ، ولم تبق متنفساً للشعب
الإيطالي سوى طريقها ، ولم تسمح له بأن يفكر إلا برأيها أو أن
يرى إلا بعينها ، وامترجت الدولة بالحزب ، فقدت الفاشستية
هي الحكومة وهي الدولة ، وهي مصدر السلطات وهي كل شيء
في حياة إيطاليا العامة ، وفي مرافقها ومصارفها

كان ظفر الفاشستية سريعاً ، وكان مطلقاً ، ولكنها لم تدخر
لتحقيق هذا الظفر أية وسيلة مثيرة ؛ ولسنا نقف طويلاً بهذه
الوسائل الممجية التي أصبحت روح النظم الطاغية في عصرنا ،
سواء في روسيا البلشفية أو تركيا الكالية أو إيطاليا الفاشستية
أو ألمانيا هتلرية ، والتي تقوم على القتل والسجن والنفي
والصادرة وغيرها من أساليب العنف المنظم ؛ ولكننا نقول أيضاً
في إنصاف هذه الفاشستية الممجية أنها لم تكن شرّاً مطلقاً ،
بل كانت لها آثار داخلية حسنة ، وقد أسفرت جهودها في
سبيل الانشاء والتنظيم عن نتائج مادية ظاهرة الأثر في تكوين
إيطاليا الحديثة وفي تطورها وتقدمها ؛ فقد سحقت عوامل
التفرق القديم الذي خسرت إيطاليا من جرائه مفانم الحرب في
معاهدة الصلح ، وسحقت عوامل الفوضى التي كادت تشل الحياة
الاقتصادية في إيطاليا ، وبثت في الشعب الإيطالي روحاً جديداً

في الثامن والعشرين من أكتوبر احتفلت إيطاليا باحتتام
العام الثالث عشر لظفر الفاشستية الإيطالية وقيام النظام
الفاشستي ؛ فنذ ثلاثة عشر عاماً زحف موسوليني وأنصاره من
ذوى الأقصة السود على رومة ، وانزعوا مقاليد الحكم ؛ ومنذ
ثلاثة عشر عاماً يسيطر موسوليني وحزبه على مصائر إيطاليا
ومصائر الشعب الإيطالي ؛ ولكن الفاشستية الإيطالية تختلف
بمبداها لأول مرة في ظروف خاصة ؛ فهي الآن في مأزق خطر ،
بل هي تجوز معركة الحياة والموت ؛ وهي تشمر لأول مرة بمرارة
الخينة وانهايار الآمال ، وترى مشاربها الاستثمارية العريضة في
ميزان القدر تكبدها من الخسائر والمشايق الفادحة ما لم تكن تحلم
بتكبد ولا قبل لها باحتماله ، وترى فوق ذلك نفسها تواجه كتلة
عابضة من الأمم الناقصة الساخرة تحيطها بسياس من الحفيظة
والينبض ، وتنظم ضدها مقاومة مادية فعالة وزرع أن تقضى على
كل مقامعها وأحلامها

والفاشستية هي التي جنت على نفسها وعلى إيطاليا ، وهي
التي رجتها إلى ذلك المأزق الذي تتخبط فيه ولا ترى سبيلاً إلى
الخلاص منه ؛ فهي التي أقدمت عامدة مصرة على غزو الحبشة
وانتهاك الماهدات الدولية ؛ وهي التي لم تخجل أن تصرح في
جراحة منقطعة النظر أنها تنزو الحبشة وتستدعي على استقلالها
لأنها في حاجة إلى التوسع والاستثمار واستغلال الثروات الطبيعية
التي تبطنها وهاد الحبشة ؛ وهي التي أمارت بمداونها وغرورها
وحقها السياسية اشتمزاز كل الشعوب المتقدمة ؛ وهي الآن في
غمتها وبأسها تحاول أن تتشح بثوب الظافر ، لأن الجيوش
الإيطالية استولت على بعض الأراضي الحبشية في الشمال وفي
الجنوب ؛ ولكن العالم يعرف جيداً أن هذا النصر اليسير لم
يكن نتيجة فمارك حقيقية ولا بطولة عسكرية ، وأنه مع ذلك
قد كبد إيطاليا أعظم الجهود والخسائر ، وأن المازك الغاصلة مازالت

الأوهام المعنوية ؛ فقد بثت الفاشستية في الجيل الجديد روح العداء لأوروبا القديمة ، وروح التطلع والتحفز والمدوان ، ولقنته نظرية جديدة هي أن إيطاليا الفاشستية خليفة الدولة الرومانية القديمة وقريبتها ؛ وأن موسوليني إن هو إلا قيصر يقودها في سبيل الفخار والمجد ، وغمرت هذه الروح القيصريّة ذلك الشباب المغرور المتحمدي ، فأصبح يتصور أنه سيعبد حدود الدولة الرومانية القديمة ، وأنه سيفتح مصر والأناضول وسورية وشمال افريقية ، ويجعل من البحر الأبيض بحيرة رومانية ؛ ومضت إيطاليا الفاشستية تسخر بلسان زعيمها من كل دعوة للسلام ونزع السلاح ، وكل دعوة إلى تقاسم الأمم ، وآثرت نفعة الوعيد والتهديد ، والحرب والانتقام

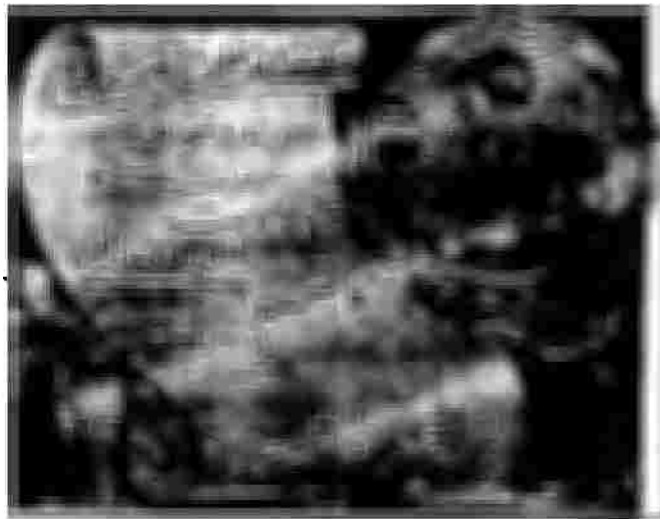
غير أن ذلك الروح الحرب المضطرم لم يتمخض عن إحياء الدولة الرومانية ، ولا استعادة شيء من حدودها أو أملاكها القديمة ، ولكنه تمخض عن مشروع استثماري مثير وضيع ممّا : ذلك هو غزو الحبشة وافتتاحها لاستخلاص ثرواتها الدفينة ، وليكون منها ومن الصومال والأرتيرية لإيطاليا القيصريّة امبراطورية استثمارية ضخمة ؛ وقد كان زعيم الفاشستية يحلم بأن جيوشه ستكتسح الفريسة في سيل من النصر الباهر يدهش العالم ويروعه ممّا . ولكن الفريسة صمدت للمتدين عليها ، وأفهمهم أن دون ازهاقها أهوالا وتضحيات فادحة ؛ وقد كانت الفاشستية في ذلك معتدية أثيمة تنكر أبسط مبادئ الحق والعدالة ، بل تنكر ماضيها وعمودها وتصريحاتها التي أذاعتها لأول عهدا بلسان زعيمها . واليك مبادئ السياسة الخارجية الفاشستية كما أذاعتها موسوليني في أول برلمان فاشستي : « لا نريد استعمارا ، ولا نريد اعتداء ، ولكننا سننخذ موقفا يقضي على سياسة الازلال التي جعلت إيطاليا أقرب إلى وصيفة وخادمة ذليلة للأمم الأخرى ؛ احترام للمعاهدات الدولية مهما كلفنا ذلك ؛ إخلاص وسدافة نحو الأمم التي تقدم لإيطاليا أدلة صادقة على مبادلة هذه المواطن ؛ تأييد للتوازن الشرق الذي يقوم عليه سلام الدول البلقانية ، ومن ثم يقوم عليه سلام أوروبا و سلام العالم » ، ولكن الفاشستية وهي حركة عنيفة تقوم على القوة وتعتبر الحق للقوة ، لا يمكن أن ترتبط بعهد أو ذمام ، ولا يمكن

وعزائم جديدة في ميادين النشاط والتفكير والعمل ، نطقت الزراعة والصناعة والتجارة إلى الأمام خطوات واسعة ، ونظمت موارد الثروة القومية تنظيلا مدهشاً ؛ وبذلت الفاشستية جهوداً محمودة لمعالجة الركود الاقتصادي والمظلة ، وحماية الإنتاج القومي ، وقامت بمئات المشاريع العمرانية النافعة ، ولم تترك وجهاً من وجوه الحياة العامة إلا عملت لاسلحه وتقويته ؛ ولم تقف عند العمل في ميادين النشاط المادي ، بل عملت أيضاً في النواحي المعنوية ، فظهرت الحياة الاجتماعية من كثير من أدرانها القديمة ، وبثت في الشعب الإيطالي روحاً جديداً من المزيمة والخلال الحسنة ، وقد كان قبل قيام الفاشستية في حالة يرثى لها من الانحلال الفكري والأخلاقي ، ونظمت الشباب والنساء تنظيلاً بديماً ؛ والخلاسة أنها من حيث الوجهة الداخلية ، خلقت إيطاليا خلقاً جديداً ، وسارت بها في سبيل التقدم شوطاً بعيداً . وأما من حيث الوجهة الخارجية فقد عملت الفاشستية أيضاً لتقوية إيطاليا في البر والبحر والهواء ، ورفعتها من حيث القوة العسكرية والمهنية الدولية إلى مصاف الدول العظمى ذات الرأي المسموع

كل ذلك عملته الفاشستية في أعوامها الثلاثة عشر ؛ ولكنها عملته فوق أكّداس من الجرائم والضحايا ، وعلى انقراض الحريات العامة والكرامة البشرية والاستقلال الروحي والفكري ؛ والفاشستية مادية مفرقة في المادية ، والمتنويات في نظرها وسيلة إلى تحقيق المصالح المادية ؛ ومن ثم جعلت من الجيل الإيطالي الجديد ، في تفكيره وعقليته وتصرفاته قطعاً من البشر مسلوب الرأي والارادة ، توجهه الزطامة العنيفة أينما شاءت . وكان من أكبر وأخطر جرائم الفاشستية أنها بثت في الشعب الإيطالي روحاً خطيرة هي روح الفرور المفرق ؛ ولا بأس من أن يتصف الشعب بالكبرياء القومية وأن يستمد من ماضيه المجيد وعظمته الحاضرة أسباب العزة القومية ، ولكن الفاشستية بثت في الشعب الإيطالي أخطر عوامل الكبرياء والتحمدي الفارغة ؛ قال إيطالي الجليدي يعتبر نفسه اليوم أرق الخليفة ، وأنه خلع بارتداء الفاشستية أثواب أوروبا البالية ، وأنه غدا يشرف من ذروة عظمته الجديدة على رؤس القارة القديمة وتدهورها ، وأنه سيقود أوروبا الجديدة طبق مبادئه وآرائه ؛ ثم هنالك ما هو أخطر من هذه

الديموقراطية التي غدت انكلترا ملاذها وحصنها الأخير بعد أن اجتاحت معظم الدول الأوروبية ؛ وهكذا تستحيل الحركة اليوم إلى نضال خطير بين الفاشية وبين الإمبراطورية البريطانية مسترة وراء عصبة الأمم ؛ ولقد كان نجاح انكلترا عظيماً في حشد أمم العالم ضد إيطاليا باسم العصبة ، وفي تنظيم هذه العقوبات الاقتصادية التي ستشل عما قريب كل موارد إيطاليا وقواها المالية والاقتصادية ؛ وهكذا تنهار تدابير الفاشية فجأة ، وترى نفسها وحيدة في الميدان ، تواجه سحق العالم وتأليه ، وتواجه الإمبراطورية البريطانية ؛ وفي رأينا أنه ليس ثمة شك في نتيجة هذه الحركة ، فالفاشية تجوز معركة الحياة والموت ، وهي تسير بلا ريب إلى انحلالها ، وليس في وسعها أن تثبت طويلاً أمام هذه الصواب الفادحة التي تواجهها في الخارج وفي الداخل ؛ وتدل الطوابع على أن الحرب الجبشية التي أريد أن تشكل جبين الفاشية بهالة من الظفر ستفقد قبرا للفاشية ؛ ومن المرجح أن يقترب فشل الفاشية في مشروعها الاستعماري بالهيار سلطانها في الداخل ، وعندئذ تختم تلك المأساة الطويلة بانقلاب حاسم ، وتحرر إيطاليا من تلك الأغلال الحديدية التي صفتها مدى ثلاثة عشر عاماً ، ويتنفس العالم سعيدياً إذ يرى مصرع تلك الفورة الطاغية الخطرة التي مازالت منذ قيامها تهدد أمنه وسلامه

(***)



أن تؤمن بالحق لذاته أو المدالة لقائما ؛ وقد نمت الفاشية واشتد ساعدها بسرعة ، واستطاعت أن تخلق من إيطاليا قوة يخشى بأسها . بيد أنها بدلا من أن تقف هذه القوة لتأييد الهيبة والصلح القومية المشروعة ، اتخذت منها أداة لتهديد سلام أوروبا وسلام العالم ، وجعلتها وقفاً على تحقيق الشهوات الجريسة والاستعمارية ، ولم تحجم عن أن تبرض سلام العالم للخطر في سبيل شهواتها وغاياتها

واليوم وقد انسافت الفاشية إلى مفاسرها الخطرة ، فلها تسمر لأول مرة في تاريخها بصدمة حقيقية ؛ وقد كان موسوليني يظن أنه يستطيع اقتراس الحبشة بأيسر أمر وعلى مرأى ومسمع من العالم ، وأن سيحات الوعيد المتكرر تكفي لاختاد كل معارضة وتدخل ؛ ولم يكن موسوليني ليقم وزناً لعصبة الأمم ، وقد سحق مبادئها من قبل يوم احتل جزيرة كورفو ليرغم اليونان على تنفيذ مطالبه لخلاف نشأ بينهما من جراء مقتل بعض الرعايا الإيطاليين في الأراضي اليونانية ؛ وكان موسوليني على حق في استخفافه بالعصبة وجهودها ؛ ولكن من كان يظن أن عصبة الأمم ستضطرم فجأة بروح جديدة ؟ ومن كان يعتقد أنها ستجبر على اتخاذ تلك القرارات التاريخية الشهيرة فتلقى تهمة الاعتداء العمد في وجه إيطاليا وتقضى عليها بالعقوبات الاقتصادية ؟ ولكن غاملاً جديداً لم يكن يتصوره موسوليني قط هو الذي وثب فجأة ووقف للفاشية ولا إيطاليا بالرصد ، واستطاع أن يقلب جميع الأوضاع البولية في أسابيع قلائل : ذلك هو تدخل انكلترا وتحريك الإمبراطورية البريطانية . ولقد كانت انكلترا تبتغي الفاشية منذ قيامها ، وتعتبرها خطراً على السلم الأوروبي ؛ ولكن ما اشتد ساعد الفاشية وذاك وعيدها وتدقت جيوشها إلى شرق أفريقية ، أدركت أن الفاشية قد أصبحت بظامها ومشاربها الاستعمارية خطراً داهماً على الإمبراطورية البريطانية ، وعلى دولها الاستعمارية في وادي النيل وشرق أفريقية ، وعلى سيادتها في البحرين الأبيض والأحمر ؛ ويجب لتأمين سلام الإمبراطورية وأمنها ، أن تسحق هذه الفورة الخطرة ؛ وهناك عامل معنوي آخر يقتضي في نظر انكلترا الحكم على الفاشية ، هو أنها رمز النظم الطاغية المثيثة التي يعمتها الشعب الانكليزي ، وبراها خطراً على

كيف كسبت الرهان !

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

(تنبيه — الحادثة ليست شخصية — وليس لي أخت)

غام الزجاج أمامي من كثرة ما سقط عليه من ندى الفجر ، وكنت — كلما قطعنا بضعة فراسخ — أمسحه بتمديد ثم أجلوه بورقة ، وكان ذلك يحوجني إلى الوقوف ثم استئناف السير ، وهذا مضيق للوقت ، والشقة بعيدة ، والرهان جسيم ؛ فقلت أرفع الزجاج ، فإن التمرض للهواء البارد أيسر عملاً ، وأهون من النظر من زجاج عليه ضباب ، وإن كانت رقيقة ؛ وصحیح أن أختي كانت تصف لي الطريق وتسمى لي ما يمتدنا عليه ، وتمين لي مواقع الأشياء ، ولكن السائق لا يستطيع أن يعتمد على غير عينيه ؛ ثم إن وصفها كثيراً ما كان يحيرني ويحدث لي اضطراباً ، فقد كانت تقول مثلاً : « هذا رجل في وسط الطريق .. لا لا لا .. إنه أقرب إلى اليسار ... انتظر ... بل هو يمشي يمينا ... امض على بركة الله ... لا خوف »

فأنهت ، وأمضى على بركة الله ، فأنتم شيء آخر أمضى عليه ؛ وبودي لو تبين لي كيف أستطيع أن أترث وأنتظر حتى تثبت هي وتقطع الشك باليقين ! ثم إنني لم أكن بأو من بأن نظرها أصبح وأسلم وأقوى ، وأنه يسمها ما أعياني من اختراق هذا الضباب — أعني النظر من خلال الزجاج النعيم : لذلك توكلت على الله وورفت الزجاج

وقال زوجها : « لا بأس ! ولم لا ؟ إنه لن يصيبنا شر من الالتهاب الرئوي

فرمت إليه زوجته شيئاً وقالت : « تلفع بهذا »
فرددها إليها وهو يقول : « الكلب لا يعض أذن أخيه ... صدق والله ! »

فثاروا به وشغبوا عليه ، ولما قرت الضجة قلت :
« غط صدرك إذا كنت تخشى الهواء ، وفك أيضاً - فاني نويت أن أعوض ما خسرت إلى الآن »

وضعت يدي بقدي فأنطلقت السيارة كالسهم ، وانحنيت أختي

تنظر إلى العداد ، وجلت تملن إلى الرقم كلما تغير ، وتصيح :
« ٤٠ ٤٣ ٤٧ ٥٠ أوه ! لقد وصل إلى الستين السبعين »

ثم أمسكت ، فقد كان الهواء قوياً ، ودفعه في الصدر شديداً ، فلولا أن النظارة على عيني لما وسعني الصبر عليه ؛ وكان الطريق مستقيماً ، والتراب راقداً لكثرة ما نزل عليه من الطل ؛ وبت لعيني مركبة فسألت نفسي : ترى على أي ناحية من الطريق هي ؟ ولكنني جزئها ومرقت كالسهم في نفس اللحظة التي رأيتها فيها ، فلا جواب لسؤالي ؛ وأحسست أن سيارة مقبلة علينا ، ثم تبينت أنها ماضية في اتجاهنا فما عثمت أن صارت وراءنا ، وأحسب أن سائقها قد أوسنى شتاً ولعناً ، فأنهته ولا حذرته ؛ وظهرت ضيقة ، ورأيت يوتها الواطئة المبنية من الطين ، وأخذت عيني الأشجار المرفوعة أمامها — أو خلفها ، لا أدري — فقد غابت عن عيني بأسرع مما بدت لها ؛ وكنت لا أجرو أن أصوب لحظي إلى عداد السرعة ، ولكنني كنت أحس كل كيلو نقطه ونضيفه إلى ما فرغنا منه ؛ وزاد ضغط قدي ، فتجمعت أختي ونظرت ثم قالت :

« ٨٩ ... ٩٠ ... ٩١ ... ٩٢ ... »

ثم رأيتي كالسهم في مكاني ، وكأنما أدركها العطف على ، أو قواها اصراري على الفوز ، فمادت تنظر وتبلغني ما ترى .
« إلى اليمين شيء ... عربية ... خال ... عربية ... تتحرك ... دراجة إلى يمارك ... سيارة مقبلة ... خال ... لا ... رجل يمشي ... خال ... »

فسألها : « كم كيلو قطعنا ؟ وكم الساعة الآن ؟ »

وكانت الساعة الرابعة صباحاً ، ولا يزال أمامنا مائة وعشرة كيلومترات إلى دمشق ، ونحو ثلاثين أخرى إلى القرية ، وثلاث ساعات تقطعها فيها

فجلت أدافع اليأس ؛ ذلك أن الطريق إلى (بها) واسع ، ولكنه بعد ذلك يضيق ، إلى قريب من طنطا ، وسيزدهم بالجمال والأبقار والأغنام والدواب والسيارات ، فسألت القوم : « هل ورد ذكر لدمهور في الرهان ؟ »

فقلت أختي : « أظن ... لا لا ... لم يرد لها ذكر »

قلت : « وما الحيلة ؟ سأجلس الى جانبه - وأرشده »
 فقالت : بنت عمه : ولكنه سيقصر عمرنا ... »
 فقلت : « وماذا نصنع غير ذلك ؟ »
 وقالت زوجته : « ولكنني أخاف ... أعني ... إنه ... »
 فقلت : « اطمئني ... لا خوف عليه ... ولا علينا ،
 إذا كان هذا بعينيك »

فالتفت إلينا وقال :

« ان الذي فهمته هو أن هناك اقتراحاً منكم بأن تتمتعوا
 بقيادتي لهذه السيارة ... حسن جداً ... فلتبلغ الصحف ،
 وليدع الشعراء »

فقلت : « إن المسألة لا تحتل هذا المزح ... »
 وقالت أختي : لا تحتمله أبداً ... عدني ألا تسرع ...
 سر ببطء ... على مهل ... ولنصل بعد أسبوع ... ماذا يهم ؟
 واحذر أن تسابق شيئاً ... »

فقال : « لا تخافي يا نور عيني ... إذا صادفت في طريقك سيارة
 قاني أعدك أن أعطل المحرك ، وأذهب فأختني تحت شجرة »
 ودخلت بينهما وقالت : « إن وعداً كهذا لا سبيل إليه ،
 فإن علينا أن نصل إلى القرية في وقت معقول ، إذا لم يكن علينا
 أن نكسب الرهان ، ثم إنني سأكون إلى جانبه وسأرشده ،
 وسيكون هو السائق اسما ، فقط ، فلا خوف . »

فالتفت إلينا ، بعد أن قعد في مكاني وقال : ولكنني أشرت
 أن يكون الارشاد بلغة مفهومة ، أما أن تصيح بي « الهوا » أو
 « اكسر » ... فلا يا صاحبي ... قل كلاماً مفهوماً أطلقك !
 ولا تقلد ذلك الذي علمني ، وصاح فجأة : « حش ... حش »
 فوثبت عن المقعد ، ولم أدر ماذا أحوش ، ووثب الرجل الذي
 دعاني معلماً أن أحوش السيارة عنه ... وعلى ذكر ذلك أقول
 إنني لم أر في حياتي أحداً يشب كما وثب ذاك الرجل يومئذ !

فصاحت زوجته ، وهي تنزل من السيارة : « إنني لم أكن
 أعرف هذا الخبر ، ويستحيل أن أدعك تسوق السيارة »
 وقعدت على الرصيف

وجعلت أنظر منها إليه ، ومنه إلى بنت عمه ، في صمت ؛
 ومضت دقائق كأنها الدهر طويلاً ، مشيت بعدها إلى مقعد
 القيادة وقلت :

وقال زوجها : « أو ورد ... سيان ... »
 فقاطعت ابنة عمه ، وكانت معه على المقعد الخلفي وقالت :
 لا ، على التحقيق ... كل ما اشترط هو الوصول إلى القرية الساعة
 السابعة صباحاً ، والأسبق هو الفائز ... ولكن لماذا تسأل ؟ »
 قلت : لأن هناك طريقاً أخصر ... من طنطا إلى
 دسوق مباشرة »

قالت : « وما الفرق ؟ »

قلت : « ثلاثون كيلو ... مسافة لا يستهان بها ... والطريق
 أضيّق ولكنه مبد »

قالت : « وهل تظن أنه يجمل هذا الطريق ؟ »

فهبط قلبي من صدرى إلى خذائي ، ولى المذر ، فإن قربنا
 هذا - وصراحتنا ، وصاحب الضيعة وداعينا إليها - أبرع مني
 وأعرف بالسكك المؤدية إلى قريته ، ولا شك أنه أهل النص على
 دمنهور في الرهان عمداً ، لظنه أنني لا أعرف غير سكة دمنهور ،
 ثم لا أشك أنه تلكأ وراءنا ليغافلنا في طنطا ، ويعيل هو إلى
 الطريق الأخصر ... »

وزاد الطيف بلة أنني أحسست ونحن ندخل بها كأن
 قدمي قد شكت بمسار عمي ، فصرخت ، ورفمت رجلي ،
 واضطرت أن أميل بالسيارة إلى الرصيف
 وخلمت الحذاء وجعلت أنظر ، وأتحسس قدمي وأفركها ،
 فقالت أختي :

« ماذا جرى ؟ »

وقال أخوها : « هل أدلكها لك ؟ كلا ، لا بأس ! إذن لم
 يبق إلا العلاج بالإيماء . اسمع ! متى قلت : « واحد » فإن عليك
 أن تفرغ رأسك من كل شيء - وهذا سهل جداً ولن يكلفك
 عناء - ومتى قلت : « اثنين » فاعتقد أن الألم الذي لا تحسه ،
 ليس إلا وهماً ... ومتى ... »

فصحتنا به نكته ، ولما انقطع اللفظ قلت :

« طول الضغط فعل هذا ... على كل حال لا أظنني أستطيع
 أن أسوق السيارة ، فليك أن تفضل وتجلس في مكاني ، وأمرنا
 إلى الله ، وأرواحنا في وديته ، وعوضنا الله خيراً ، فقد ذهب
 الرهان والأمل في كسبه »

فصاحت أختي : « ولكنه لا يحسن القيادة ... »

غيره ، وأطلقت للسيارة المنان
وقالت بعد أن خرجت إلى السكة الزراعية : « إنه يستقد
الآن أننا وراءه ، واعتقاده هذا ربح لنا ، وبقي أن يفلط ويأخذ
طريق دمنهور »

فسألنها : « ولكن من أدراك أنه لم يسبقنا ؟ »
قالت : « كلا ... إن طريقى أخصر جداً ... كن واثقاً »
ومضينا على سكة دسوق ، وكنا لا نتفكك نلتفت وراءنا لعلنا
نرى سيارة « عبده » ، فلما طال ذلك علينا أيقنا أنه أخذ طريق
دمنهور ، فقد كان في وسعه أن يدركنا بسهولة

وسكة دسوق ضيقة كأسفلت ، وكانت إلى هذا كثيرة
الزحاليق ، وكانت السيارة لهذا تتلوى على المواضع البليدة ، كالحية ،
ولكن سائقتنا كانت حاذقة ، فسكن روعنا جميعاً ، ووسمنا أن
نضحك ونمزح

وقلت لها — همساً — : « إنى أحسن غيرة ... هذا »
وأشرت لها إلى موضع القلب فابتسمت وقالت : « لماذا ؟ »

قلت : « لأن على جبينك خصلة صغيرة جميلة يداعبها النسيم
— أعني يقبلها — علناً وعلى مرأى منا جميعاً — وهذا ...
هذا ... غنجل ... فمسي ألا يُعديني بالجرأة »
فتكلفت الجذ وقالت : « إذا فعلت ، فسأمضى إلى هذه
الترعة ... مباشرة »

فهمست : « هشى ... لا تمزحى ... إنها مسائل لا تحتمل
المزح ... ومن يدري ؟؟ فقد تصيبك العدوى ... ثم إنك لن
تحسنى التعميس مادام لك هذا الحيا الواضح الذى يضيئه الجمال ،
ويضحك فيه أيضاً »

فلوت مُوجّه السيارة بلا كلام فصاح ابن عمها :
« إلى أين بنا يا هذه ؟ »

قالت باقتسام : « الى الترعة ... إذا لم يسكت »
قال : « إذا كنت تريد أن تستحمى فان فى البيت الذى
نرجو أن نبلفه سالىن حماماً بديماً ، ولكن بغير ماء ! على كل
حال ، أظن أن جارك مستعد أن يملأ لك الجرار ، ويصحبها
عليك أيضاً »

قالت : « إذا وعد بأن يكون حسن السلوك ... »
واستأنفنا السير بسرعة ، وبطول بنا الحديث إذا أردت أن

« انزل من فضلك ... فانك مطرود » فزول وهو يقول :

« ولكن رجلك ... ثم إن هذا ... »

قلت : « لا بأس ، سأجرب على الأقل »

فدنت منا بنت عمه ووضعت كفها على كتفينا وقالت لى
« ألا تدعنى أسوق ؟ ... ربما ... استطعت ... »

قلت : « حباً وكرامة ، ولكن كيف يمكن ؟ إنك ... »
قالت : « لست جاهلة جداً ... وسأحتاج إلى إرشادك ... »

والطريق خال »

فقال : « نعم خال ... جداً ، إلا من البقر والجمال ... »

وركبنا جميعاً ، وقلت لها : « الآن ضى ناقل السرعة فى ...
برافو ... انقلبه برفق ... برافو جيداً ... أظن أنه يحسن
التأني حتى تبعد عنا هذه السيارة »

فقلت : « هى تحول ناقل السرعة إلى المكان الثالث : « كلا
أظن أن الأوفى أن نمر به »

ومرقت كالسهم بجانبه ، فالتفت اليها متعجباً ، فما كنا
نمرف أن لها دراية بالسيارات أو خبرة بقيادتها ، ونظرت إلى
المعداد فإذا هو يشير إلى الخمسين ... فالتستين ، فرفعت عيني
إليها ، فألفيت على ثمرها ابتسامة فائقة ، وقالت وهى تحطف
بالسيارة :

« أظن أن الأمل فى الرهان لم يذهب ... على كل حال
« عبده » لا يزال وراءنا »

فقلت أختي : « وراءنا ؟ من قال هذا ؟ لقد صرق وأنتم
واقفون ... رأيته بعيني »

فعدنا إلى اليأس بعد أن كاد ينتش الأمل ، ولكن الفتاة
قالت :

« هنا أحسن ... خيراً صنع ... وأنا الآن مطمئنة »

قلت : « ولكن كيف ؟ أليس قد سبقنا ؟ »

قالت : « سترى ... معنا الله »

وشارفنا طنطا ، ولحنا سيارة « عبده » ، فتباطأت ، وأبت
أن تسبقه كما أشرت عليها ؛ فلما صرنا فى قلب المدينة ، اغتنمت
فرصة الزحام ، وتركته يعضى فى طريق ، وضربت هى فى طريق

حول السنين والشيعة

للأستاذ محمد بهجة البيطار

قرأت ما كتبه العلامة الأستاذ أحمد أمين في الرسالة الفراء (عدد ١٢١) تحت عنوان (السنين والشيعة) فرائته يدعو إلى نبذ كلام الطاعنين من القرية، وإلى عقد مؤتمر للوحدة الإسلامية، يمهده بالتماس وسائل الوفاق من الآن؛ ولعمري أن السنة والشيعة هما أكبر مظهر للمسلمين اليوم، وهم المرجوون لورثة تلك الوحدة الدينية، وتجديد ذلك المجد الدارس علماء ودينًا وأخلاقًا؛ وإن أضر شيء علينا هو هذه المصيبة الموروثة، والعبادة المفقودة، والتفرق الديني الذميمة، «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء»

أيها الشيعة الكرام: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أنتم تحبوننا منا وهي تسرنا منكم، وهي أن نأخذ بأدب سيدنا على وهدية، ونقف من معاريفه عند حدود أمره ونهيه، وإن لم تتجاوزوا قوله ولا فعله، فأهل السنة معكم، وأنتم منهم وهم منكم، وهما ذى أقواله وأعماله تعرض عليكم: لقد بايع الإمام على للأئمة الثلاثة من قبله، وتنازل ولده الحسن عن الخلافة لمعاوية من بعده، وأصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين طبقًا لما أخبر جده الصادق الأمين عليه وآله الطاهرين وصحبه الطيبين أفضل الصلاة والتسليم:

في نهج البلاغة أن عليًا عليه السلام سئل عن الخوارج: أكفار أم؟ قال من الكفر فروا؛ قيل: أفتناقون؟ قال: التناقون لا يذكرون الله إلا قليلًا، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى؛ قيل فما هم؟ قال قوم بنوا علينا فقاتلونا وقتلناهم. وفي نهج البلاغة أيضًا أنه عليه السلام قال وقد سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أليم جرحهم بصفين: «إني لأكره أن تكونوا سبائين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكروتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في المنذر»

أقول ومعلوم من حال أهل السنة أنهم يقصون ما جرى بين

أسرد ما عايناه من الفم والبقر والجمال والسيارات؛ ولكن سادنا واحدًا وقع لنا لا أرى بدا من ذكره، ذلك أنا وقمنا في وحل عظيم، ولم يكن لنا مفر، ولا كان لنا مهرب، فقد كنا مقبلين بسرعة فاذا أمامنا - وإلى مسافة طويلة - ماء وطين ووحل شديد فارتطمنا فيه قبل أن ندرك ما حدث، وصارت المجلات تزلق دائرة ولا تتقدم. فأوقفت المحرك وقالت:

«هل مع أحد منكم سيجارة؟»

وأشعلتها، ونفخت دخانها ثم قالت:

«هذا أو أن الحاجة إلى الرجال... فأخرجنا، وابتعنا عن قش تلقيناه تحت المجلات، أو أجرفا الطين أمامها وشققا لها طريقًا»

فقال ابن عمها: «هذا بديع... لقد تركت أظفري تطول لمثل هذا اليوم... قم بنا يا أخي»

ولكننا فعلنا غير ذلك، ودعونا أحد القلاحين إلى معوتتنا، فزقق فاجتمع حولنا نفر من الرجال والنساء، أعملوا أيديهم في الطين حتى رفعوه من طريقنا، فشكرنا لهم مروتهم ومددنا لهم أيدينا بنقود، فأبوا كل الإباء؛ وقال الذي جمعهم: «عيب يا أفندي» فألحنا، فأصر على الإباء، وعلى أن هذا عيب، فكررنا له الشكر، وصاغناه ثم نظرنا في أيدينا فاذا كلها طين! فاستحيينا أن نقول شيئًا على مسمع منه

بللنا البيت قبل صاحبه وقبل الموعد المضروب بنحو ربع ساعة، وكان الفضل لهذه السائقة البارعة التي كنا نجهل أن هذه من مزاياها؛ ولما أقبل مضيفنا بعد دقائق قال له نسيبي:

«ليكن هذا درسًا لك... هات الزهان»

قال: «ولكن من أين جثم؟» ثم كأنما تذكر فرفع يده إلى جبينه وصاح: «ما أغباني!» فقال نسيبي: «تمام... اعرف نفسك... هكذا قال الحكماء... وهذا هو ربك اليوم... وأولى أن تسأل كيف جثنا... حدثنا يا هذا، فإن بي كسلًا بعد الذي تجشمت من متاعب القيادة»

فصحننا به منكبين هذا الكذب...

إبراهيم عبد القادر المازني

أثر تشجيع الأمراء

في الأدب العربي والإنجليزي

للأستاذ فخري أبو السعود

نالت الآداب العربية من تشجيع الأمراء في مختلف العهود ما لم تكند تنظر به آداب أمة أخرى؛ ومن الأدوال المتواترة في كتب الأدب العربي وتاريخه أن ذلك التشجيع كان من أهم أسباب ازدهار الأدب، ولكن الحقيقة التي يراها الدقيق أن ذلك التشجيع لم يكن له ذلك الأثر الطيب المزمع إليه، بل كان له في الأدب العربي أثر وخيم بعيد المدى

ذلك بأن الأمراء حين شجعوا الشعر وقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم لم يقصدوا إلى تشجيع الفن لذاته أو إكرام أصحابه، وإنما كانت لهم غايتهم الشخصية وما ربههم السياسية المعروفة، فكانوا

الصحابة (رض) ويصفون أعمالهم، وبذكرون حلمهم، ويرون أن الحق في جانب على عليه السلام، وأن معاربيهم الفئة الباغية على الامام الحق، وهم المخطئون في اجتهادهم، ولكنهم يؤولون التشاجر بينهم تأديباً واحتراماً لصحبتهم، وحفظاً لكرامتهم، وحسن بلائهم في نشر الدعوة الاسلامية، ويقولون: الكل ينشدون مصلحة الاسلام

أيها الاخوان الكرام: أليست الدعوة إلى عقد مؤتمر بعيد الوحدة الاسلامية على هذا الأساس الديني، الشئني المأكوى هو المطلوب ولا سيما في هذا الزمن العصيب؟

فنحن نمزج رأي الأستاذ الجليل أحمد أمين، ونرجو أن يعقد مؤتمر في الكنفانة أو في دار السلام تزول به تلك الاحن، وتحول تلك المشاحنات الى ما يعود على الأمة بالنفع العام من توحيد الكلمة، وتقوية الملة، وانشاء دور العلم المشتركة، واحياء ذكرى أئمة آل البيت عليهم السلام بتجديد هديهم واصلاحهم (دمشق) محمد بهيمة البطار

يريدون من أولئك الشعراء التزكية وإعلاء الصيت ومناضلة أعدائهم والذب عن دعوائهم في الملك والسيادة، ولذلك لم يطلبوا عندهم سوى فن واحد من فنون الشعر هو المدح، ولم نعلم عن أمير أجاز شاعراً لنبوغه في الوصف أو النسيب أو قول الحكمة وضرب الأمثال

فالشعر الذي شجعه الأمراء هو المدح دون غيره، وليس المدح بخير فنون الشعر ولا هو من الشعر على الإطلاق لمن طلب في الشعر تمبيراً عن شعور صادق قيم؛ وما كان المدح الذي أنشاه أولئك الأمراء في الشعر العربي إغشاء لا نظير له يحوى شعوراً صحيحاً ولا تفكيراً مستقبلاً

إن أول خصائص الشعر الجيد صدوره عن دافع وجداني داخلي، وهذه صفة كانت تنقص شعر المدح الذي كان لا يصدر إلا عن دافع مادي خارجي هو صلة المدوح، وإن لم يحس الشاعر بمحبه ولا إعجاب به، حتى ولو أضمر له البغض والازدراء. فلا غرو، وقد فقد شعر الديح هذه الصفة الأساسية أن خالطه الكذب وأسرع إليه التهوريل والمبالغة والتهاوت والاسفاف والاحالة، وأغرى معالجيه بسد نقص الشعور بالتلاعب باللفظ واصطناع محسناته، وأولهم بالسرقة من متقدميهم وتماور معانيهم توليداً وتخريباً وابتدالاً، حتى لم تمتد غاية قرض الشعر التعبير عن الشعور الصحيح — لأنه لم يكن هناك في الغالب شعور — بل عادت الغاية إبداء البراعة ومعارضة التقديمين واستدراار أكبر الصلات

وشعر المديح استتبع ضرباً آخر من الشعر ليس أقل منه حطة في المرتبة وبعداً عن أغراض الشعر الصحيح، وهو الهجاء: لأن إرضاء المدوح كان يستتبع ذم خصومه، ولأن المادح الخبيث كان يتقلب في الغالب هاجياً مفتحشاً لمدوحه أو للشاعر الذي زاحمه ونال الحظوة دونه، ولأن بعض الأمراء كان يشجع تراشق الشعراء يذى القول شغلاً لأذهان الناس، وكان من ثمار هذه الخطة مقذعات جرير والفردق والأخطل

واستتبع شعر المديح ضرباً آخر من النظم بعيداً عن الشعر الصحيح والشعور المستقيم امتلاً أيضاً بأنواع الاغراب والاعراق

هذا أثر تشجيع الأمراء للشعر وصَلَّتْهم للشعراء : إدخال
لفارغ القول وكاذبه وسفسافه ، وإزاحة للنظرة إلى القرض منه ،
وتقييد لأغراضه ومذاهبه ، وقعود بهمَّهم رجلاه عن استيفاء
غايته ، وصرفهم عن رجاء التفكير ونافعه ؛ ولو أراد الأمراء
بالشعر خيراً لكفوا عن رجائه صلاحاتهم فطلب الشعراء الرزق
من أبوابه التي يطلبه الناس منها ، وتحوَّلوا الشعر عن المادة ،
وأبقوه كما يجب أن يبقى ترجاناً لشاعر النفس ووصفاً لروائع
السكون فجاء الأدب العربي أشد انطباعاً بطابع الصدق مما كان
لم يكن للأدب الإنجليزي — لحسن حظه — مثل هذا
الاتصال الوثيق بسلطان الأمراء ، ولم يتخذ حلية من حلى القصور
وآلة من آلات السياسة إلا فترة وجيزة في أواخر القرن السابع
عشر خالطه فيها الضعف والاستهتار والمجون والملاحة ، ثم كانت
للأدباء بالنبل في بعض القرن الثامن عشر صلة ، ولكن شتان
بينها وبين صلة من تقدم ذكرهم من الشعراء بالأمراء من العرب :
كان الأديب يؤلف فيما عن له ونال اهتمامه من موضوع ثم
يهدى كتابه عند نشره إلى النبيل الذي يتولاه برعايته ، وليس
في هذا ضرر يقاس بالأضرار التي تقدم ذكرها في الأدب العربي
وقد نشأ منصب شاعر الملك في إنجلترا منذ زمان ، ولكن
الشعراء الذين شغلوه لم يتصرفوا على الملوك توفر شعراء العربية ،
ولم يشغل المنصب من كبار الشعراء إلا القليل ، وكان اختيارهم
للملك تقديراً صحيحاً لسالف جهودهم في عالم الأدب ، ولم يكن مآلوه
بصفته شعراء الملك بخير ما قالوا ، ولم يكن بالكثير ، ولم تزل
وظيفة شاعر الملك تتضاءل حتى صار المنصب اسمياً نظرياً لا أكثر
وقد جاء الأدب الإنجليزي خلاصه من لونة تشجيع الأمراء
— أو بالأحرى تسخير الأمراء — وزلني الأدباء اليهم حرّ النزعة
طليق الفكرة بميد الرمي صادق التعبير ، يبر عن إحساسات
الفرد وترجم عن عواطف الجماعة ، وانفسحت أمامه الآفاق إذ
خلان القيود ، فتعددت أغراضه وتكاثرت أوضاعه ، إذ كانت
وجهته دائماً وجهة كل الفنون الرفيمة : التعبير الجليل عن شعور
الإنسان الصحيح بروائع الحياة ، بعيداً عن ذلك القرض المادي
الدخيل الذي تثر الأدب العربي في قيوده طويلاً

فخرى أبو السعود

والاسفاف ، ذلك هو النسب الاستهلال الذي التزمه الشعراء
المداحون من أهل الحضرة تشبهاً بالمداحين من الجاهليين وإيماناً
في تقليد

وكل هذه الرذائل التي تجمعت في شعر المديح — نخلوه من
الدافع الوجداني والشعور الصادق — انتقلت إلى ضروب القول
الأخرى ففتت في الشعر كله عيوب التقليد والمبالغة والصناعة
اللفظية ومحاولة إبداء البراعة

واستقرت هبات الأمراء — للأسف الشديد — رقاب
معظم أقطاب الشعر العربي ، فلم يتره شعره عن طلبها إلا القليل
جداً ممن أبت لهم ذلك ظروف خاصة ، كالشريف الرضي وأبي
الملاء ، وأرضيع جانب ضخم من عبقرات أبي تواس والطائي
والبحتري وابن الرومي والننبي وغيرهم من الفحول في نظم
الأكاذيب والمفارقات طلباً لجوائز الأمراء ، فكان من أقوال
هؤلاء الفحول :

تمود بسط الكف حتى لو أنه — ثناها لقبض لم تطمه ألامه
تكاد عطايه يحجن جنونها — إذا لم يموذها بنعمة طالب
وقد زعموا أن النجوم خوالد — ولو جاربه ناع فيها الثواكل
وكشف عن برّ خشيت أذيه

من حر أنفاسي فكنت الذائبا
والتأمل لهذه الأبيات يرى إلى أي حد من قفاهه المعاني
وكذبها واستحالتها قد خرج المديح بالشعر وبفحول الشعر ؛
يبد أن الشقاء انماقوا في ذلك التيار ، فمدوا هذا السفساف
من غور أولئك الشعراء وراحوا يقابلون بين هذه الأقوال
ويفاضلون بين قائلها ، والأديب الذي يريد من الشعر التعبير
الصادق عن الشعور الصحيح لا يرى لأحد من قائلها فضلاً بل
يحذفها من عداد الشعر جملة

ولو أعرض أولئك الشعراء عن تلك السبيل وقصروا
القول على بيان شعورهم الصحيح وأفكارهم الصادقة وتوفروا على
الفن الذي حببهم به الطبيعة جاعليه غاية لنفسه ، إذن لرجح
الشعر العربي ربحاً جزيلاً ولو سُمِّوا من أغراضه وأوضاعه
ورحبوا من أطرافه وآفاقه

٣ - معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

تأجيا - الأوربيون والهاباشي

وفي نهاية القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر احتك الفرنسيون بالأحباش على عهد ملكهم «ياسو الأول» الذي أرسل سفيراً حبشياً إلى بلاط الملك لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٧٠٥ أرسل الفرنسيون المسيو رول سفيراً إلى الحبشة وتشجع الرهبان اليسوعيون الفرنسيون على الذهاب إلى بلاد الحبشة وأخذوا يحلون محل الرهبان اليسوعيين البرتغاليين

ولما مات ياسو الأول نار الأهليون وقتلوا رجال السفارة الفرنسية ، وأراد خلفه أن يحمي اليسوعيين فلم يوفق ؛ وحدثت اضطرابات داخلية في المملكة استمرت مدة طويلة فاستفاد الصوماليون والغالا المسلحون من ذلك وهجموا بقوات كبيرة على بلاد الحبشة فتوغلوا فيها وأمنوا فيها قتلاً وتخريباً . والذي زاد انطباعاً أن الرهبان الكاثوليك أرادوا الاستفادة من هذه الاضطرابات وسعوا سعيًا حثيثاً لاستئالة الأحباش إلى مذهبيهم طالين منهم أن يتركوا المذهب اليعقوبي . وفي سنة ١٨٣٨ استولى رأس مقاطعة شوعا على العرش فأصبح ملكاً على البلاد وعقد معاهدة مع الفرنسيين

ثالثاً - عهودات الدول المستعمرة

في سنة ١٨٥٥ استولى «عالى» أحد أغنياء الغالا على مملكة شوعا ونصب نفسه ملك ملوك الحبشة . ولم يوطد على حكمه فعلاً في البلاد فاستفاد صهره من الموقف فأصبح عاملاً على جميع بلاد الحبشة باسم «تيودوروس الثانى» بعد أن استمال قبائل الغالا والأحررة والتجبر إلى جانبه ونقل عاصمته إلى أنكوبار ولبس تاج الملك في القاعدة الدينية «أكسوم» أعلن ذلك على أوردية وغدا ملك ملوك الحبشة . ولم يكن تيودوروس من سلالة الملوك ؛ وكان الملك الشرعى «هاتيلو ملكوت» ملك شوعا ووالد

«ساهالا مريام» (ملك الثانى المنتظر) وتقلب تيودوروس على هذا الملك وعامله باحسان

ومن الأمور الاصلاحية التى قام بها إلغاء المخصصات التى كان يتمتع بها الرؤوس بالارث فلقى معارضة منهم واستطاع أن يقهرهم . وعاكسه الرهبان فتغلب عليهم ، ولما علم بأن الرؤوس اجتمعوا في قصر خلعة ليدبروا ثورة عليه ذهب بنفسه إلى القصر المذكور وباغتهم وقتلهم جميعاً ماعدا الأمير الصغير (ساهالا مريام) الذى استطاع أن ينجو بنفسه فاراً

وفي دور الاضطراب كان ملوك الحبشة قد حرموا على الأجانب دخول بلاد الحبشة ، بيد أن تيودوروس الذى هذا التحريم زاعماً أن دخول الأجانب الحبشة يفيد أهل البلاد . فأرسل وفوداً إلى ملكة انكلترة فكتوريا وإلى امبراطور فرنسا نابليون الثالث وكان هذا الأخير بتجديد المعاهدة المعقودة سنة ١٨٤٨ وكان البريطانيون قد أرسلوا قنصلاً إلى الحبشة إلا أنه قتل في الاضطراب الذى حدث في سنة ١٨٦٠ . وفي سنة ١٨٦٢ أوفدت ملكة بريطانيا قنصلاً مع الهدايا ، كما أن نابليون الثالث أيضاً أوفد قنصلاً

ولما رأى البريطانيون أن تيودوروس لقي مقاومة في الداخل وأن جيشه أخذ يضمف بالحروب المدبرة لم يميلوا إلى الاعتماد عليه ، لذلك لما أراد إرسال سفير إلى انكلترة لم يلب طلبه فضلاً عن أن القناصل البريطانيين أخذوا لا يباؤون به

واشترى الفرنسيون جزائر دس ووزولا في سنة ١٨٥٩ وميناء عبق في سنة ١٨٦٢ وجعلوها قاعدة لتوطين بواخرم بالفحم ، وأراد تيودوروس أن يرسل سفيراً إلى فرنسا فلم يتلق جواباً من امبراطورها . ولما اطلع على مخابرات القناصل اغتاظ من الأوربيين جميعاً وحبسهم في قلعة «مجدلة»

فأرسل البريطانيون في سنة ١٨٦٤ وفداً برئاسة السير هرمان رسام^(١) ليطلق صراح الأجانب ، إلا أن تيودوروس امتنع وحبس رئيس الوفد أيضاً ؛ فلما رأى البريطانيون ذلك وسخطوا انخدعوا اسماعيل باشا فأرسل كتاباً إلى ملك الحبشة ولكنه لم يتلق جواباً عنه

(١) أحد الموصليين الذين عاونوا البعثات الأثرية الانكليزية في الحفريات في العراق

واستقل النالا ييلادهم وأخذوا يغيرون على بلاد الحبشة الداخلية جرياً على عادتهم . وهكذا تجزأت المملكة الحبشية التي استطاع تيودوروس أن يجمع كلتها ويؤلف منها مملكة كبيرة في مدة قصيرة أراد رأس تيجري كاسيا أن يملك البلاد ويوحدها فتحرك على رأس جيشه البالغ ١٢ر٠٠٠ جندي فتنقلب في عدوى على جيش رأس أحمرة البالغ ٨٠ر٠٠٠ بفضل البنادق التي أخذها من البريطانيين

وفي سنة ١٨٧٢ أعلن نفسه امبراطوراً على الحبشة باسم « يوحانس السادس » وبعد اثني عشرة سنة تقام مع رأس شوعا وزوج ابنه من ابنته . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح ساهاالا مريام حاكماً على مقاطعة شوعا وجميع بلاد غالا ، وذلك ما ساعده بعد ذلك على توحيد المملكة والقبض عليها يد من حديد فاعترفت باستقلالها الدول الاستعمارية مرغمة

رابعاً — المصريون والامباشيه

وبعد تنويع يوحانس في اكسوم شرع الخديو اسماعيل باشا في التأهب للزحف على الحبشة جاعلاً سواكن ومصوع قاعدتين لحركته . ولعله كان يطمع في ضم مقاطعة هرر التي يكثر فيها المسلمون إلى أملاكه والاستيلاء على منابع النيل الأزرق ، أو أنه فكر في أن توسع الحبشة وتقوية جيشها مما يضر بمصالح المصريين ويجعل بلاد السودان معرضة للغارات ، أو أن الدول الطامعة في بلاد مصر أرادت أن تشغل الجيش المصري القوي بالفتوح في الحبشة وتقضى عليه بالتدريج ، ويجوز أن رغبة الخديو الشخصية كانت ترمي إلى التوسع . والظاهر من مجرى الأحوال أن توجيه المصريين أنظارهم إلى الحبشة قربت التكة التي أصابت المصريين بعد ذلك ولا شك في أن تجهيز الجيوش وإرسالها على التعاقب مما أخرج الموقف المالي الذي ساء من جراء بذخ اسماعيل باشا

وفي سنة ١٨٧٢ أنزل المصريون جيشهم إلى سواحل الصومال في زطم ، وتقدموا نحو مقاطعة هرر ، ودخلوا شوعا ، إلا أن الرأس ساهاالا مريام أجلى الجيش المصري عنها وقضى عليه بالقرب من بحيرة « أوسة »

وفي سنة ١٨٧٤ احتل المصريون هرر وأنزلوا جيشاً بقوة ١٤ر٠٠٠ في مصوع ، فتقدم نحو عدوى ، فتظاهر رأس تيجري في باديء الأمر بالولاء له ، وفي ليلة ظلام باغته من كل جهة وقضى عليه ، فلم يفلت منه إلا النزر القليل

وفي سنة ١٨٧٦ أراد الخديو أن ينتقم من الأجباش ،

وفي سنة ١٨٦٦ ترك العثمانيون ميناء مصوع وسواكن لخديو مصر فأصبحنا بعد ذلك من الممتلكات المصرية ، وأضاف المصريون اليهما منطقة زولا أيضاً

واستفاد البريطانيون من هذا الحادث فقرروا الحملة على الحبشة فجهزوا جيشاً في بمبي بقيادة السير روبرت فابر بقوة (١٦ر٠٠٠) جندي وأنزلوها في زولا . وساعد الخديو البريطانيون في هذه الحركة وأمر بحافظ مصوع بالسعادة ، كما أنه كلف أسطوله في البحر الأحمر بأن يكون بجانب البريطانيين وأمدم بالسفن الثقيلة ، وقوى البريطانيون هذا الجيش بمجنود أهليين وجهزوه بالوسائط الثقيلة فبلغت قوته (٤٠ر٠٠٠) جندي ومال بعض رؤوس الأجباش إلى جانب البريطانيين فلم يساعدوا ملكهم على القتال وامتنع رأس شوعا من إرسال الجند .

أما رأس تيجري فاتفق مع البريطانيين الذين طأ ثوبه قائلين له إنهم لا يقصدون الاستيلاء على الحبشة وإنما جل ما يريدونه خلع تيودوروس وتنصيب رأس تيجري بدلاً منه وأنهم سوف ينسحبون بعد ذلك

وساعد هذا الاتفاق على حركة الجيش فتقدم من طريق (سنافة — أوجرات — مكلو — انتالو) ووصل إلى أمام حصون مجدة ؛ ولما حبطت مساعي تيودوروس لاستيلاء الرؤوس إلى جانبه التجأ إلى حصون مجدة ولم يكن لديه سوى ٧٠٠٠ جندي وستة وعشرين مدفعاً

وفي ١٣ نيسان سنة ١٨٥٨ احتل البريطانيون حصون مجدة واستمر تيودوروس على المقاومة في آخر حصن ، ولما تبين من أن المقاومة لا تجدي نفعا مات منتحراً

فأخذ البريطانيون تاج تيودوروس ومعطفه الملكي وحفظوها في المتحف البريطاني في انكلترا ، وأعادوها إلى الرأس تقرى لما زار انكلترا في سنة ١٩٢٤ . وانسحب الجيش البريطاني بعد أن أطلق سراح الأسرى الأجانب وأخذ معه ابن تيودوروس رهينة خشية أن ينتقم لأبيه وأرسله إلى انكلترا فأت فيها

وفي الملاقاة التي تمت بين قائد الجيش البريطاني ورأس تيجري أهدى السير روبرت فابر ٩٠٠ بندقية إلى الرأس مكافأة له على صداقته بعد أن بقي هذا الأمير في الأسر سبع سنوات هرب من منفاه ، وكان عمره إذ ذاك اثنتي عشرة سنة ، ودخل مملكة أبيه شوعا . وبعد حادثة مجدة أعلن استقلاله فذا حذوه رأس أحمرة ،

مذاهب الفلسفة

المذهب الطبيعي *

للأستاذ زكي نجيب محمود

هو ضرب من ضروب الفكر ونحو من أنحاء النظر ، لا يذهب في بحثه وراء حجب الطبيعة وأستارها ، بل يحرص نفسه في نطاق الطبيعة وحدها ، يتقصى بالنظر ما شاء من وجوهها ، ثم يقنع بهذا فلا يعدوه قيد أعلة . عنده أن الحقيقة التي لا حقيقة بعدها هي هذه الطبيعة التي تراها بعينك وتلمسها يديك ، هي هذه الأرض وتلك السماء وما بينهما من أحياء وأشياء ؛ أما أن تبنيك الطلعة فتحاول أن تنفذ يصرك إلى ما وراء ذلك ، زاعماً أن ما تدركه الحواس عبث باطل ، وأن الحقيقة الخالدة هي شيء مستور وراء هذه الحجب الصفيقة ، غداً وجعل في رأى هذا المذهب ، إذ يرى أشياءه أن الطبيعة لا تبطن شيئاً وتظهر شيئاً آخر ، بل ها هي ذى قد عرضت بضاعتها لمن شاء تحت السمع والبصر ، وهي تسير وفقاً لقانون صارم جازم لا يشذ ولا يلين ، فهو يسيطر بقوة على الكون بكل ما يحوى بين دفتيه ؛ ثم ينهانا أتباع هذا المذهب أن تلقى بالا إلى ما قد بزعمه الزاعمون أن هنالك فوق الطبيعة حقيقة خالدة يدركها الفكر وتقتصر عن إدراكها الحواس ، فهم لا يصدقون أن يكون تحت غير ما نرى أو أن يكون في الطبيعة شيء لا يخضع لقانونها خضوع الجداد الصامت ، ولا يستثنون من قاعدتهم الإنسان بكل ما فيه من حياة وفكر وخيال لأنه في رأيهم هباءة في يد الطبيعة تطوح بها بمنة أو بسرة كيف شاء لها قانونها الجبار ، وإن الإنسان ليخضع نفسه حين يومها أنها أرفع من الجداد منزلة وأسمى مقاماً ؛ فإن اعترضت على رجال المذهب الطبيعي بأن قانون الطبيعة لا يفسر كل شيء ، وأن هنالك آلافاً من الحقائق التي تنتظر الشرح والتليل أجابوك أن ذلك دهن بالعلم وحده . قلن يفتأ العلم يمجّد في كشفها ويسمى ، ولن تزال هي تبدو في ضوئه واحدة في إثر واحدة

(*) يحتاج بعض ذوى العقول الضعيفة أن تنبه ال أن هذه النصوص إنما قصدت للدراسة وحدها ، وبديهي أنها لا تبرر لكتبتها عن رأى خاص

فجهز جيشاً بقوة ٢٠,٠٠٠ ، وناط قيادته بإبنه الأمير حسين باشا وأنزله في مصوع ؛ ولما تقدم قابله الأحباش بقوة ٢٠,٠٠٠ جندي ، وفي المعركة التي نشبت في جرة انكسر الجيش المصري بعد أن خسر ١٣,٠٠٠ رجل ، فوقع الأمير حسين باشا في الأسر مع هيئة أركانه ، ولم يخل الأحباش سبيلهم إلا مقابل فدية من المال والهرب في هذه الحركات أن الأجانب كانوا يتولون قيادة الجيش كأن المصريين من أهل البلاد لا يستطيعون القيادة ، بينما التاريخ يشهد لهم ببراعتهم في ذلك ، فالجيش الأول كان قائده موزمجر باشا ، وكان يقود الجيش الثاني ضابط دغمركي الأصل ، أما رئيس أركان الجيش الثالث وأركانه فكانوا اميركيين

وفي الوقت ذاته كان المسلمون في السودان بقيادة المهدي يهاجمون الحبشة من الشمال ، فدخلوا جوندار وأحرقوها ، وكان من أمر ذلك أن أرغم يوحانس المسلمين القاطنين في الحبشة على الخروج منها ، وأدى ذلك إلى هجرة كثير من المسلمين من الحبشة بعد أن كانوا متممين فيها ، فتشتتوا هنا وهناك ؛ أما الذين بقوا فيها فاضطهدهم الأحباش حتى اضطروا بعضهم إلى التنصر ، ولو لم ينزل الطليان إلى الساحة الاستعمارية في بلاد الحبشة لظل المسلمون مضطهدين ، إلا أن محاولة الطليان التوغل في بلاد الحبشة اضطرت ملوك الحبشة إلى التساهل مع المسلمين تمهيداً لتوحيد الساعى إزاء هذا العدو الجديد

وبعد أن احتل البريطانيون أرض مصر لم يتدخلوا في الحروب التي وقعت بين السودانيين والأحباش . ولكي ينتقم يوحانس لوقعة جوندار جهز جيشاً كبيراً وتقدم على رأسه نحو قوات المهدي ، وفي المعركة التي وقعت في متممة ١٣ آذار وأواخر (مارس) سنة ١٨٨٩ وقع جريحاً ومات فانكسر جيشه

والحقيقة أن قيام المهدي وبسط نفوذه على السودان وانتصاره على الأحباش جعل البريطانيين يفكرون في الداقبة ، لأن القوات البريطانية والمصرية وحدها لم تكن كافية للتغلب عليه

ولعل نزول الطليان إلى الساحة كان بتشويق من البريطانيين للتغلب على المهدي من جهة ولمشاغلة الحبشة بقوات جديدة من جهة أخرى لكيلا تسيطر دولة قوية على مياه النيل فتهدد مصالح البريطانيين المتوقعة في السودان

(يتبع) طه الراشدي

مسيباتها ، دون أن تحول بينها وبين ذلك معجزة أو خارقة ، ودون أن يكون في مقدور الانسان أن يغير من مجراها بما يزعم لنفسه من إرادة حرة ، فليس الانسان حراً فيما يفعل وفيما يترك ، إنما هو آلة مجبرة على السير في طريق رسمتها له الطبيعة كما رسمتها للأشجار والأشجار والأحجار والكواكب وسائر ألوان الجداد . ولكن الانسان المتورع كثيراً ما يلقي في روع نفسه أنه حر التصرف برغم أنف الطبيعة ، فيقول مثلاً : إنى لم أقرر بمدى ماذا أستمع في كذا وكذا ، ونسى السكين أن مجموعة الذرات التي تتكون منها مادته قد قررت له ما يصنع - جهل بذلك أو علم - ولم تكن فيما قررت بمنزل عن سائر الكون ، بل اشتركت في تقريره مع العالم كله ، مع الطبيعة بأسرها . تخفف من غلوائك أيها الانسان ، واعلم أنك لا بد فاعل ما أريد لك أن تفعله ، إذ ليس لك عن فعله منصرف ولا محيص

ومن منا لا يلقى شفتيه من الغضب ، كلا ، بل من ذا الذي لا يتسم ساخرًا من هذا المذهب الذي يريد أن يتزع من الانسان أغر جوائبه وأنفس عناصره ؟ إنه يريد أن يسلبه إرادته فإذا هو صخرة تتحدر من قمة الحياة إلى واديه مدفوعة بقوة القانون ! وليس له أن يقف حيث شاء ولا أن يسلك من السبل ما يشاء ! كيف أكون مكتوف الإرادة وهأنذا أحب هذا فأعمله وأكره ذلك فأتركه ؟ فبماذا تسمى هذا إن لم يكن إرادة حرة مطلقة التصرف ؟ ولكن هاك ما يجيبنا به « سبنسر » : نعم إنك تعمل ما تحب وتترك ما لا تحب ، ولكن هل علمت أنك لا تحب إلا ما رغبت فيه الطبيعة ؟ إن مولاتك الطبيعة قد حببتك فيما تراه هي صالحاً لسيورها ، ونفرتك مما رأتها مضرًا بها معطلاً لها عن المضي في سبيلها . فما أحببت أن تعمله إن هو إلا ما أريدتك الطبيعة على حبه : « أنك تستطيع أن تعمل كما تحب ، ولكنك لا تستطيع أن تحب كما تحب » . فاختارك هذا الشيء ورفضك ذاك ، هو الوسيلة التي تتخذها الطبيعة لتنفيذ إرادتها في سلوك الانسان

وأي نفر من الطبيعة هي لا تني تذكرنا بما لها علينا من نفوذ وسلطان ؟ فطر بالخيال إلى حيث شئت ، فأنت مضطر آخر الأمر أن تنزل في معمعان الحياة لكي تضمك بين مطرقة

وينقسم المذهب الطبيعي إلى شعب تتعدد بتعدد إدراك الانسان لماهية المادة التي تملأ الكون ؛ فان رأيت أن قوام الطبيعة ذرات مادية تتحرك في المكان ، وأن كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة لا تعدو أن تكون مجموعة مترابطة من تلك الذرات فذلك هو المذهب المادي ؛ وان اعتبرت المادة نفسها ضرباً من ضروب الطاقة والقوة ، فذلك هو المذهب الطاقى *Energism* ؛ وأما إذا غصضت البصر عن أصل المادة الأول ، ونظرت إلى الحقائق كما هي ، مرتبططاً بعضها ببعض ارتباط الملة بالمولود ، فذلك هو ما يسمى بالمذهب الوضئ . . . وكثيراً ما يطلق اسم « المادية » على هذه الشعوب كلها . لأنها مهما اختلفت فهي لم ترد على أن تناولت ظواهر الطبيعة المادية بالشرح والتعليل

وان هذا المذهب الطبيعي ليبلغ أقصى قوته حيناً يقف موقف الانكار والرفض بازاء ما يتعلق به الانسان من سنوف المقائد وضروب الخيال ، فهو لا يتردد في أن يتناول الأديان بكفه الباردة فيسحقها بين أنامله ، لأنه لا يرضيه أن ينظر إلى الأشياء والحقائق نظرة مجردة عارية من كل ما ألبسها الانسان من زخرف العقيدة وطلاء الخيال ، فبقذفة واحدة ألقي في اليم كل ما أشتج الفكر البشري من آراء عن عالم النيب المجهول ، ولعله بذلك قد كفى نفسه مؤونة البحث في هذا المطلب الشاق المسير

ومادام هذا المذهب الفلسفي قد رفض عالم النيب رفضاً قاطعاً ، فهو إذن لا يعترف بالله إلا أن يكون ذلك هو الطبيعة نفسها ، أو الانسانية ، أو ما شئت من ظواهر الكون المحسوس ؛ وهو كذلك لا يقر الخلود إلا إذا قصد به آثار الانسان الخالدة وظهوره في أعقابه وما إلى ذلك من ضروب البقاء ؛ أما أن يذهب الظن بالانسان أنه باق بعد الحياة بقاء روحانياً فوهم خاطئ في رأي هذا المذهب ، إذ ما بقاءه وهذا جسده قد تبدد أشتاتاً فكان منه الشجر والحجر ؟ ستقول إنه باق بروحه دون جسده ، ولكن ما هو ذلك الروح ؟ أهو جزء من الطبيعة أو عنصر شاذ لا يستقيم مع مادتها ولا يخضع لقانونها ؟ اللهم إن كان هذا فلا روح ، لأنه ليس في الطبيعة إلا الطبيعة نفسها !

وهذه الطبيعة تسير وفق سنن معروفة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، فلكل ظاهرة من ظواهرها أسباب لا بد أن تنتج

كأنهما شاذتان نائيتان لا تخضمان لقوانين الطبيعة التي تنتظم الجماد ؟ وأين الجماد من الحياة المتوثبة والعقل المفكر ؟ إنه إن صح مذهبهم للزم أن تكون الحياة قد تفرعت من الجماد الذي لا حياة فيه ، ويستحيل أن يتفرع شيء من أصل لا يحتويه ! إنك تستطيع أن تملل بالعلم كل ما هو آلى رتيب ، ولكن كيف بالحياة عامة والعقل بنوع خاص ، وبينهما وبين الجماد الآلى من مسافة الخلف ما يكاد يجعلهما ضدّين نقضيين ؟

إن للكائنات الحية طابعاً يميزها عن الجماد تميزاً واضحاً ، ولعل خير ما يوضح ذلك الطابع المميز هو كلمة « بنفسها » . فالكائن الحي ينشئ نفسه بنفسه ، ويصالح عطبه بنفسه ، ويدبر أمره بنفسه ، ويعمل على حفظ بقاءه بنفسه ؛ نعم هنالك آلات تطعم نفسها ولكنها لا تنمو بما تطعم ، وهنالك آلات تكتب من تلقاء نفسها ، وسابحات في الماء تقود نفسها ، ولكن هذه جميعاً لا تصلح لنفسها ما يصيبها من عطب ، ولا تستطيع أن تلام بين دخيلة نفسها وبين الظروف الخارجية المحيطة بها كما يفعل الكائن الحي ؛ وليس بين الآلات أو صنوف الجماد ما ينشئ في باطنه نواة في مقدورها أن تنمو إلى ما يشبه الأصل الذي تفرعت منه ، ثم يكون فيها بدورها قوة انشاء نواة أخرى تميز تاريخها وهكذا وأجدر من هذا كله بالذكر من خصائص الحياة التي تنفرد بها وتميز عن الجماد هو أن الحياة في كل فرد من الأحياء لا تنحصر عملها في حدود هذا الفرد التي هي حالة فيه ، بل تمتد نطاقها حتى يشمل النوع بأسره ، أعني أن الحياة في كل فرد لا تكتفي بحفظ بقائها هي ، بل تعمل على حفظ النوع كله

تلك هي خصائص الحياة ؛ أما العقل فطابعه الذي يميزه هو علمه بالنفع والضرر ، وهما ما نسميهما باللذة والألم ؛ فكل الكائنات الشاعرة تعرف ما ينفعها فتقبل عليه وما يضرها فتنبذ منه ، هذا فضلاً عما لها من قوة التفكير التي تستطيع بها أن تكون آراء عن الأشياء الخارجية ثم اتخاذ تلك الآراء وسيلة إلى فهم حقائق تلك الأشياء والوصول إلى ما يسيرها من قوانين وما تقصد إليه من أغراض

(يتبع)

ذلك نجيب محمود

الحقائق الواقعة وسندائها ، تنظّمك في سلوكها ، ولا تخلى بينك وبين خيالك ؛ تحمّد الطبيعة ما استطعت إلى تحديها من سبيل ، وسرى نفسك بعد حين قصير مرغماً على التسليم والخضوع ، وإلا فإذا أنت صانع أمام غائلة الجوع - وى أن تقتات بما يقيم الأود ؛ ثم ماذا أنت صانع إذا أضناك الاجهاد وأعيالك العمل إلا أن تسلم بضرورة النعاس ؟ ثم ماذا تجدى إرادتك - مهما بلغت قوتها أمام الموت إذا دنا الأجل ؟ فالطعام والشراب والنوم والموت اعتراف متواصل بخضوع الانسان لضرورات الطبيعة مهما يكن طاعياً جباراً

وكأن في العلوم جميعها تناصر هذا المذهب وتؤيده ، وتكاد تضطر العقل اضطراراً إلى اليقين بأن ما يقع في الطبيعة من أحداث مهما اختلف لونها وتباين شكلها خاضع للعلم وقوانينه التي تضرب بنفوذها على أطراف الكون فلا تدع مجالاً ينفذ إليه شيء من القوة المزعومة فيما وراء الطبيعة . وإن احتججت على العلم بأنه مبالغ في شأن نفسه مسرف في تقدير عمله ، وأنه لا يزال قاصراً عن إدراك الحقائق كلها ، فكيف يحق له أن ينكر شيئاً قد يكون جزءاً مما لم يدركه بعد ؟ نقول إن احتججت على العلم بهذا أجابك في يقين ثابت ، وكله أمل ورجاء : هأنذا أسير وأتقدم ، ويستحيل ألا يؤدي هذا السير المطرد إلى حل ألغاز الكون كلها ، ولا بد لي أن أصل يوماً إلى غاية الطريق ، فإن لم يكن ذلك بعد حين قريب فامتداد الزمن كفيل بكل شيء ، وإن العلم ليتمسك بتطبيق قانون « العلة الواحدة » Law of Parsimony الذي صاغه « وليام أوكام » ، والذي مؤداه أن ما أمكن تبليغه بعلة ما لا يجوز تبليغه بعلة أخرى . وبناء على هذا القانون لا ينبغي أن نضيف إلى الظواهر الطبيعية التي أمكن تبليغها بقوانين العلم عللاً أخرى مما وراء الطبيعة ، فإن تمكن العلم أن يتتبع حقائق الكون بالتفسير واحدة فواحدة وجب حتماً ألا تتردد في انكار كل قوة أخرى

ولكن إذا كان أنصار هذا المذهب يريدون أن يحتكموا إلى العلم في كل شيء ، وأن يفسروا به كل ظاهرة من ظواهر الوجود ، فإذ هم قائلون في تبليغ ظواهر الحياة والعقل اللتين تبدوان

الذكرى الرابعة لشاعر البادية

الشيخ محمد عبد المطلب

للأستاذ فايد العمروسي

الذكرى لا تتسع لدراسة أو تحليل ، وحسبها أن تكون للقراء خاطرة وفاء ، ونفحة تقدير ؛ وعبد المطلب أحد شعراء العربية الذين خلفوا لنا تراثاً ممتازاً يضاف الى تراثي المرحومين « شوقي » و « حافظ » ؛ غير أن هذا الرجل عاش منبوذاً ، ومات منبوذاً ، شأنه شأن « حافظ » بعد موته ، فلم يفر ديوانها بما كان ينبغي من عناية وتقدير ، اللهم إلا مقالات كتبها كاتب هذه الكلمة في جريدة البلاغ بعد صدور الديوان في الجو الأدبي ، وليس هذا بكاف في تقدير الأدباء للشعر ، وخاصة لأعلامه وخلفه التابعين . والنظر إلى عبد المطلب لا يعرفه في ديوانه فحسب ، لأنه ديوان ذو روح خاص ، وأتجاه صبغته الصنعة في أكثر مقاصده من نغز وحماة وشكر ومدح وغزل ونسيب . الخ وهذه غلواهر ما كان له أن يتخلل عنها وإن حاول ، وما كان للفترة التي عاش فيها غير هذه المقاصد الشعرية تمشياً مع ميول الحياة التي ترغم الشاعر أن يتلون بلونها ، والتي تكون العناصر الأولى لفكره وخياله !

وقد كان رحمه الله شخصية عربية صميمة ، تنبئ مظاهره الخلقية أنه من سكان نجد أو الحجاز ، في ضالة من الجسم ، وقليل من القصر المترن ، تنطوي هذه الضالة على قوة الأسد في عرينه ، تبدو بها عيناه الواسعتان البراقتان اللتان تفيضان قوة وثقة واعتزازاً ؛ وكان ذا نفس أليمة ، وضمير حي ، وشعور متقد ، وإحساس صادق ، يهيج لأتفه أسباب الخلاعة أو الهو ، فينفجر بأشد ما تكون الخلاعة قسوة وإيلاماً ؛ وكان رجلاً بأسمى ما تكون الرجولة صفاء ونبلاً ، رجلاً جم المطف ، وافر الرحمة فياض الحنان . ولقد رأيته - رحمه الله - أكثر من مرة يسكب الدمع من عينيه لأمر لا يهيج عواطف الناس ، ولكنها تهيج ذوى النفوس السامية ، والاحساس الرفيف القوى وشخصيته على ما كان فيها من خشونة البداوة كانت تذوب

رقة وحناكاً ، وتفيض عطفاً ووداعة ؛ وديوانه حافل بصور من هذه العاطفة التي فتشت في نواحي المجتمع المصري فمالجته بأعنى النصائح وأغلى الحكم ؛ وكم ودَّ تطهير النفوس ، وتهذيب الوجدان ، وصقل الإدراك ؛ وكم ودَّ الرق بالإنسان إلى درجات العفة والصفاء . وما أشبه الثلاثة بعضهم ببعض : « حافظ » والمنفلوطي وعبد المطلب « في هذا المجهود ! فترى الأخير يصف أسرة بقيمة يقطع من نفسه ، وذوب من فؤاده ، في قصيدته العصاة التي استهلها بقوله :

أسأت بأكية الدياجي مالها أرقت فأرقت النجوم حيالها
باتت تكفيك بالوقار مداما غاب الأسى عبراتها فأسالها
وفيها يقول :

حتى إذا رقد الأسى بجفونها وهما النعاس برأسها فأمالها
خاب الطوى أحشاءها فنفزعت حيرى تمانى سهدا وملالها
وله وطنيات حارة ، ووصف رائع لمشاهد القومية المصرية ، وله علويته المشهورة التي أنشدتها على « جل » منسجماً بالشعراء في « عكاظ »

والشاعر على ما أعتقد ليس انتاجاً من قصائد عريضة طويلة ، نطن بالرسالة ، وترن بمجودة السبك والابجاد ، وإنما هو نفس قبل كل شيء ، وشعور يصدق فيما يحس أو يشاهد ، شعور يعترج بالظاهر فيصير جزءاً منها أو يصير هي مزيجاً منه ، لا يتخللها التفريق ، ولا تحتوى هذه المواهب إلا النفوس الممتازة التي لا تتفتح في دائرة ضيقة محدودة ، ولا تحيط في نظرها السطحي من الكائنات . وعبد المطلب كان هذه النفس التي تضيق بما فيها من عوالم تائهة ، فتنبعث على الكون طائفة سابعة ، تستشعر ما فيه من جمال فتطرب ، وتحس ما فيه من آلام فتألم ؛ نفس خلقت لغيرها فنال منها كل شيء ، وهي لم تنل من شيء أي شيء ؛ وروح قسمته العاطفة ، ومزقته الرحمة ، فراح يوزع فيه كأنه نهب مستباح ، وهو إلى ذلك مطمئن الخاطر هادي البال ... وإنه شخصية ممتازة في جوهرها ، قبل أن تكون ممتازة في شعرها وصنعتها ؛ وكم من قائل إن عبد المطلب قديم في شعره ، قديم في عاطفته ، جاهلي في جميع نواحيه ؛ ولست أدرى كيف تكون العاطفة قديمة ، وهي شعور إنساني لا يتغير في ذاته وجوهره ، وإن تغير في اتجاهاته وميوله ،

من تراثنا الأدبى

٣ - أبو العيناء

بقلم محمود محمود خليل

لقد مات المأمون ؛ ولقد حزن أبو العيناء حقاً عليه ، حتى بكى بكاء مراراً ، وتفرحت عيناه ؛ ويظهر من بكائه وحديثه عنه أنه راعى حق النعمة ، وقام بإهداء الشكر لصاحبها ، حتى بكاه بعد وفاته ؛ وسواء أكانت خلة الوفاء موجودة فيه وهو ما لا أظنه ، أم كان بكاءؤه هذا لمنفعة شخصية فائته ، وخاف من انقطاع الرزق الذى أجراه عليه المأمون من بيت المال ، فإن هم ضهان قوته كان يحتاج فزاده ، ويخشى من يأتى بعده

ولقد تحققت مخاوفه ، فإن عهد المنعم والوائى لم يظهر فيه شأن أبو العيناء كثيراً ، ورجع هذا إلى الخصومة التى كانت قائمة بين الوزير فى ذلك العهد محمد بن عبد الملك الزيات ، وبين القاضى أحمد بن أبي دؤاد ، تلك الخصومة التى اشتدت إلى درجة كبيرة ، حتى جعلت ابن أبي دؤاد يأنف أن يقوم عند دخول ابن الزيات ، وكان قد أوجب الخليفة الواثق أن ينهض قياماً له جميع الحاضرين فى المجلس ، ولم يرخص فى ذلك لأحد ،

فالشعور الذى يتجه إلى الألم فيستعذبه ، وإلى الجمع فيسكبه ، هو الشعور الذى تطربه السررات ، ويشمله النعيم ، إلا أن انفعالات الشعور الأول من نوع قاتر حزين ، وانفعالات الشعور الثانى من نوع متفتح مرح ، وكلا الشعورين له قيمته وخطره ؛ فالشعور بالألم يكون معظم عناصر الحياة ، كما أن الشعور بالنعيم يعس طبيعتها الأولى وحقيقتها الواقعة ، وهما شعوران مخلقيهما فى النفوس طبيعة الحياة التى تحياها . فليس فى عبد المطلب قديم ، إذ ليس هناك قديم أو جديد فى الأدب ، فهو فن والفن لا يتغير فى قيمته الجوهرية ، وإن تغير فى عوارضه والمظاهر التى تسلمها عليه نوازع الابتكار . وبعد ، فتلك كلمة لكبرى شاعر البادية عبدة للشعراء ، وتذكرة للأدباء الذين هم أحق بهذه الذكرى ، وتلك الخاطرة ما فابر العرمرسى

فاشتد الأمر على القاضى ، ولم يجد لخالفه الواثق سبيلاً ، فالتجأ إلى حيلة لطيفة تخلصه من ذلك الموقف الحرج ، فوكل بعض غلمانه بمراقبته ، وموافاته بخبر قدومه ، فإذا أقبل نهض يصلى ، فقال ابن الزيات فى ذلك :

صلى الضحى لما استفاد عداوتى وأراه ينسك بعدها وبصوم لا تعد من عداوة موسومة تركتك تقعد تارة وتقوم ويرجع سبب هذه المداوة إلى المنافسة فى الرئاسة التى كانت بين هذين الرجلين الغنيين

لم يقف أبو العيناء إزاء تلك المداوة موقف الحياد ، بل انضم إلى القاضى ابن أبي دؤاد ، فأبعده هذا إلى حد ما عن مجلس الخليفة المنعم والوائى ووزيرها ابن الزيات ؛ وقد اتسم الأدباء أيضاً إلى حزبين ، حتى رأينا الجاحظ يميل إلى ابن الزيات ويكون من حزبه . ولقد سأل أبو العيناء الجاحظ مرة أن يشفع لصاحب له عند ابن الزيات ، فكتب الجاحظ الكتاب ، وناول الرجل ، فسار به إلى أبي العيناء ، وقال له : قد أسف بالمراد ، قال : فهل قرأته ؟ قال : لا . إنه مختوم . قال : وبحك فضته لا يكون صحيفة التلخيص ؛ ففضته فإذا فيه : موصل كتابي هذا سألتى فيه أبو العيناء ، وقد عرفت سفه وبدوء لسانه ، وما أراه لمعرفتك أهلاً ، فإن أحسنت إليه فلا تحسبه على يدا ، وإن لم تحسن إليه لم أعد عليك ذنباً والسلام . فركب أبو العيناء إلى الجاحظ ، وقال له : قد قرأت كتابك يا أبا عثمان ، فحجل الجاحظ وقال : يا أبا العيناء هذه علامتى فيمن أعتنى به ، قال : فإذا بملك أن صاحبي قد شتمك فأعلم أنها علامته فيمن شكر معروفه

وصلت المداوة إذن بين الكاتيين القديرين الجاحظ وأبي العيناء ، وكان هذا أترأ لتشيع الحاشية وانقسامها على نفسها كما سبق ؛ وهما نحن أولاء نرى أبا العيناء يفتى مجلس القاضى ابن أبي دؤاد فى تلك المدة ، ويتودد إليه ، ويروى عنه أحاديث كثيرة آثرنا أن تثبت منها شيئاً ؛ قال أبو العيناء للقاضى : إن قوماً من أهل البصرة قدموا إلى (سرم من رأى) يدأ على ، قال : يد الله فوق أيديهم ، فقلت : إن لهم مكرراً ، فقال : ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ، فقلت : إنهم كثير ، فقال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، فقلت : لله در القاضى ، فهو كما قالت الصموت السكلاية :

بطفر طفرة القتب ، ويخرج خروج الضب ؛ والخليفة يحنو عليه ، والقرآن آخذ بضبعيه . قلت فما عندك من خبر ابن الزيات ؟ قال ذلك وسع الورى شره ، ويطن بالأمور خيره ، فله في كل يوم صريع ، لا يظهر فيه أثر ناب ولا غلب ، إلا بتسديد الرأى . قلت فما عندك من خبر إبراهيم بن رباح ؟ قال ذاك رجل أوبقه كرمه ، وإن بقره للكرام قدح ، فلا عز بهجائه ؛ ومعه دعاء لا يخذله ، ورب لا يسله ، وخليفة لا يظلمه . ثم يأخذ في الحديث عن شأن أناس كثيرين من رجال الدولة مثل الخصيب والحسن بن وهب وأخيه سليمان ، وهذا لا يعنيننا في شيء لأننا لا ندرس أولئك الرجال الآن ، ثم يقول قلت له : أين زلات فأؤمك ؟ قال مال منزل تؤمه ، أما أستر في الليل إذاعيس ، وأنتشر في الصبح إذا تنفس

ويلوح لي أن تلك الأحاديث هي التي فتحت باب المقامات ، وأوجدت الفكرة الرئيسية فيها ، حتى نسج على منوالها بديع الزمان الهمذاني والحريري فيما بعد

قد عادى أبو العيناء ابن أبي دؤاد ، ولكنه لم يعض في الخصومة إلى حد كبير ، بل حفظ له جميل كرمه وقضاء حوائجه التي كثيراً ما كان يضايقه بها إبقاء على وده وصداقته ما دامت تاجر عليه النعمة حيناً . قال له التوكل يوماً : من أسخى من رأيت ؟ قال ابن أبي دؤاد ، فقال التوكل تأق إلى رجل رفضته فتنسبه إلى السخاء . قال إن الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من المواضع أتفق منه في مجلسك ، وإن الناس يظنون فيمن ينسبونه إلى الجود ، لأن سخاء البرامكة منسوب إلى الرشيد ، وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب إلى المأمون ؛ فإذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى بن خاقان إلى السخاء ، فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين . قال صدقت

فمن هذا تعلم مبلغ تلك الخصومة وأنها كانت طفيفة ، ويظهر أن سببها كان عدم إجابة طلب لأبي العيناء أو قبوله شفاعته ، أو نحو ذلك من الأشياء التي كان يتناول بها أبو العيناء على الرؤساء دامت المنافسة على الرياسة بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد مدة خلافة المعتصم والواثق حتى تولى التوكل ، وفي السنة الثانية من خلافته نكسب ابن الزيات وأحرقه في التنور^(١) ، وخلا الجو

(١) ويقول أستاذنا الاسكندري إنه أدخله في تنور ملوء بالماء وعذبه فيه حتى مات صبراً وهذه الطريقة هي التي كان يتقال بها الناس

لله درك أي جنة خائف ومتاع دنيا أنت للحدثان متخبط يطاء الرجال شهامة وطء الفتيق مدارج القردان ويكبه حتى تظلل رءوسهم مشجوجة تنحط للغريان ويفترج الباب الشديد رماجه حتى يصير كأنه بابان وقال أبو العيناء : كنا عند القاضي ابن أبي دؤاد في جماعة من أهل العلم والأدب ، فوجد عليه رسول الحاجب أبي منصور بقرته السلام . وبلغته ألا يقصد القاضي إلى الحاجب ، لأن ذلك يضر بسمته عند الوزير ابن الزيات ، فقال القاضي : أجيئوه عن رسالته ، فلم ندر ما نقول ، ونظر بعضنا إلى بعض ، فقال : أما عندكم جواب ؟ قلنا : القاضي أعزاه الله أعلم بجوابه منا ، فقال للرسول : اقرأ عليه السلام ، وقل له ما أتيتك متكرراً بك من قلة ، ولا متمزراً بك من ذلة ، ولا طالباً منك رتبة ، ولا شاكياً اليك كربة ؛ ولكنك رجل ساعدك زمان ، وحركك سلطان ، ولا علم يؤلف ، ولا أصل يعرف ، فإن جئتك فبساطانك ، وإن تركتك فلنفسك . فمجبنا من جوابه

على أنه لا يفرنا مجالسة أبي العيناء للقاضي ، فانه قد وقعت بين الرجلين خصومة ، فكان لا يرحمه فيها أبو العيناء ، مما يدلنا على أنه كان من الرجال النعميين الذين يؤثرون النعمة الشخصية على تلك الصداقة التي لا تفيد شيئاً من المال الذي يحبه ويفضله على كل عزيز وحميم . ولكن ينبغي ألا نفهم من هذا أن أبا العيناء انضم إلى حزب ابن الزيات . كلا . بل أبغض الرجلين جميعاً ، وذهما معاً ، وهذا حديث طريف أتى به صاحب زهر الآداب وقد آثرت أن آتى بجزء صالح منه حتى يكون معينا لنا على الوقوف على مقدار بلاغة الرجل وأسلوبه في الكتابة

قال أبو العيناء : لما حبس الواثق إبراهيم بن رباح ، وكان له صديقاً ، صنعت له هذا الخبر راجياً أن ينتهي إلى أمير المؤمنين فينتفع به ؛ ولقد سمع الواثق فضحك واستظرفه ، وقال ما صنع هذا كله إلا أبو العيناء بسبب إبراهيم بن رباح ، وأمر بتخليته . والخبر هو : قال لقيت أعرابياً من بني كلاب ، فقلت له ما عندك من خبر هذا المسكر ؟ قال قتل أرضاً طالها ؛ قلت فما عندك من خبر الخليفة ؟ قال بخيخ في عزه ، وضرب بجرانه ، وأخذ الدرهم من مصره ، وأرغف قلم كل كاتب مجنائه ؛ قلت فما عندك في أحمد بن أبي دؤاد ؟ قال : عضلة من العضل لا تطلق ، وجسلة لا ترام ، ينتحي بالمدى لتنحره فيجوز ؟ وتنصب له الجبال ، حتى تقول الآن ، ثم

كثرتهم ، وأقود على الفرباء ، قال اسكت يا مابون ، قال مولى القوم منهم ، قال التوكل أردت أن أشتق منهم ، فاشتق لهم منى على أن عدم قبول أبي العيناء لمنادمة التوكل قد عصمه الى أحدا من القصف والمجون الذين كان يجري في قصر الخلافة ، وإن كنت أعتقد أن شخصاً متوقداً الذكاء كأبي العيناء قد حى نفسه من معايرة الخور ، خوفاً من أن تضيع عقله ، وتقلب على لبه ، فيخرج عن صوابه ، وهو ما كان ياباه على نفسه ، فجوابه - إذاً للتوكل حين سأله عن الشراب بقوله : أعجز عن قليله ، وأفتضح عند كثيره لم يكن للتخلص من منادمته ، وإنما كان صادقاً في هذا القول ، وإن كان قد ذهب الى الاستمتاع بملذات الحياة من غير طريق الشراب ، كما كان له ذلك ، ولكن ذهبا الى هذا الرأي ليس معناه تنزيه أبي العيناء وجعله في عصمة الأنبياء والصديقين بل ربما يكون قد شرب ونادم وأفرط في الشراب والقصف وأخذ يحظه من اللهو والمجون مع غير التوكل ، لكنني لا أميل الى اتهامه بأنه كان من المعاقرين للشراب والمدمنين على قرع الكؤوس ، كالتوكل أو وزيره الفتح بن خاقان مثلاً ، كلا . وإنما كان لا يعيل الى تماطى الكثير من الخور لأنها تجره الى الافتضاح كما يقول

(بنبع) الزقازيق محمود محمود فليل

قسم البلديات قلم التنظيم

تقبل العطاءات بقسم البلديات حتى ظهر يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٥ عن إقامة كشك للموسيقى من الأسمت المسلخ بمناغاه

وتطلب الشروط والمواصفات من قسم البلديات مقابل ٥٠٠ مليم ، وتقدم العطاءات داخل مظاريق مختومة بالجمع الأحمر ومصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ من قيمتها . وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل متأخراً لا يلتفت إليه

بهذا الحزب ابن أبي دواد ، ووجد أبو العيناء الميدان أمامه فسيحاً ، فأنصل بالتوكل وحصلت له معه مجالس أدخل الرواة بعضها في بعض ؛ ويظهر أن أعداءه قد وشوا به إلى الخليفة كي يوقوه فيما وقع فيه ابن الزيات ، ولكنه بفصاحته ودلاقة لسانه نجح . قال له التوكل : بلنني أنك رافضي ، فقال يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضياً وبلدى البصرة ، ومنشئ في مسجد جامعها ، وأستاذى الأصمى ، وليس يخلو القوم أن يكونوا أرادوا الدين أو الدنيا ، فإن كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من أخروا ، وتأخير من قدموا وإن كانوا أرادوا الدنيا ، فأنت وآياؤك أمراء المؤمنين ، لا دين إلا بك ، ولا دنيا إلا معك . وكانت تلك الوشاية كفيلاً بأن تقضى عليه ، لأن التوكل كان يكره الرافضة الذين يدينون بحب علي بن أبي طالب (ض) ولكنه تخلص بذلك ودخل أبو العيناء على التوكل في قصره المعروف بالجمفرى فقال له الخليفة ما تقول في دارنا هذه ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن الناس بنوا الدور في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك . فاستحسن كلامه وقال : كيف شرابك للخمر ؟ قال أعجز عن قليله ، وأفتضح عند كثيره ؟ فقال له الخليفة دع عنك هذا ونادمتنا ، فقال لا أطيق ذلك ، وما أقول هذا جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف ، ولكني رجل مكفوف البصر ، وكل من في مجلسك يخدمك ، وأنا محتاج أن أخدم ، ولست آمن من أن تنظر إلى بعين راض ، وقلبك على غضبان ، أو بعين غضبان وقلبك راض ، ومتى لم أميز بين هذين هلكت ، فأختار المافية على التعرض للبلاد . قال صدقت ، ولكن تلزمنا ، قال لزوم الفرض الواجب اللازم . فوصلني بعشرة آلاف درهم

تلك كانت منزلة أبي العيناء عند التوكل يتمنى أن ينادمه ، ويود ولو يجده الأنف أن يتاح له حضور شخص فكاه المحاضرة ، عذب الحديث كأبي العيناء في مجلس شرابه ، وقد كان التوكل يمزح معه كثيراً قال له مرة : هل رأيت طالبياً حسن الوجه قط . قال يا أمير المؤمنين رأيت أحداً قط سأل ضريراً عن هذا ! قال لم تكن ضريراً فيما تقدم ، وإنما سألتك عما سلف ؛ قال نعم رأيت منهم ينفد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه . قال التوكل : مجده كان مؤاجراً ، ومجده كنت قواداً عليه ، فقال أبو العيناء : أو فرغت لهذا يا أمير المؤمنين ، أتراني أدع موالى على

١ - عمرو بن العاص

بقلم حسين مؤنس

الذي يملكه عمرو في فلسطين ، فهذه جزيرة العرب تموج موجاً وتضطرب اضطراباً ، وقد فوقت اليها الفتنة سهاماً صائبات .. واصطلحت عليها من الشر حادثات .. وهذا عمان في بيته بالمدينة وحيداً لا يطرق به أحد ، فريداً لا يذكره أخ ولا فاصح بعد الذي كان من تقريبه له آل أمية وآل مروان ، وبعد الذي كان من خصومته مع علي وازوراره عن طلحة والزبير وعزله الصالحين من ولاية عمر .. وهامى ذى الفتنة تتحرك في مضاجعها ... والثائرون يتواصلون ويتابعون الشكوى ويجمع بينهم الظلم .. وهذا أبو ذر الثفاري بطوف يبلاد الاسلام يثير الفتنة ويقاب الأرض على عمان ... وهذا علي يباعد ما بينه وبين الخليفة مخافة أن يصيبه آل أمية بشر ! وم الساعة أصحاب الأمر وذوو السلطان على الخليفة الورع اللين الرقيق ... وم اليوم لبني هاشم بالمرصاد ، وإن للبيتين فيما مضى لشأناً . وإن لهما فيما يقبل من الأيام لشأناً أكبر . وقد استخطته من عمان أمور ونفرتة منه شرور . وما يطيق الرجل صمتاً على ابن أبي سرح واليا على مصر ، مكان ابن العاص القدير . فما زاد عمان على أن أقام على الناس رجلاً كرهه الرسول ولم يرخص عنه الا شفاعاً وسباحة ... ثم سكنت طويلاً ثم أخذ يردد هذا الرجز الذي سيكون له في المحنة المقبلة أى شأن ، والذي سترده الجوع في الشام وتهتف به الجحافل في العراق ... ويتردد صدهاء بعد ذلك على مدى الأيام :

أصبحت الأمة في أمر عجيب والأمر مجموع غداً لمن غلب
قلت قولاً صادقاً فير كذب إن غدا تهلك أعلام العرب !
ثم بدا له فقام من مجلسه .. وأطل من النافذة على فناء « العجلان »^(١) فإذا أعرابي يسي على راحلته وهو يردى بها مسرعاً . فهتف به فوقف ، وسأله كيف عمان :

فقال الاعرابي : قد تركته محصوراً شديداً المحصار
ثم تركه وتولى مسرعاً

وأى هلاك ! خليفة الله محصور . إن الأمر ليشند وإن العاصفة لتنفذ وإن العقبي لوخيمة . ترى أعيل صبر العرب فأتوا يقومون الخليفة بالسيوف . هنا أحس عمرو أنه لم يحسن الصنيع حين ترك عمان وحده في المدينة ، وأخذ يسائل : ترى ماذا يصنع علي وماذا تصنع البقية من الصحابة . إن فيهم لعصمة لابن عفان

(١) قصر عمرو بن العاص في فلسطين

أصبح الرجل محزوناً كاسف البال ، لم يبرح غرفته بل لم يبرح مكانه ، وإنما هو مقيم حيث تركه ابنه عبد الله أمس ، ساكناً لا يريم ، صامتاً لا ينبس ؛ وقد ارتفعت على وجهه أساور من الحزن لا تخفى ، وتراءت في قلبه سلامح من القلق المعض المشجي ... بل كانت لا تخفى في عينيه علام السهر الطويل ... ومن يدرى فرجاً انتضت هذه الليلة ولم ينعض له جفن ، وربما أرق ليلة الأمس كذلك ، وربما طواها مسهداً في هذه البرقة التي لا يبرحها ... إنه يفكر تفكيراً طويلاً ... يفكر ويخاطب نفسه ويقلب كفيه ، ويهمهم وأنه لينظر نظر الشجي « استمطنتك على ظلمك وكثرة القالة فيك .. » والله لقد خلتها يا عمان ... ! ثم يعود فيردد : « لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستمطت ! »^(٢) .. إن الحزن ليشند بالرجل وإن القمع ليتفرق في عينيه وأنه ليحني رأسه ويصمت صمتاً طويلاً .. وبينما هو في ذلك إذا يد خفيفة تمر على كتفه في رفق ، وإذا صوت عقيق يهتف به : « رويدك يا ابن العاص .. » فيلتفت اليه ويقول : « حتى نحن يا سلامة .. »^(٣) فيجيبه : « لقد منع الضحى » فيسترسل الرجل صرة أخرى في تفكيره ثم يقول : « رحمك الله يا ابن حنتمه .. »^(٤) والله لقد كانت فيك على شدتك رقة ، وعلى جفائك وذاً .. أما هذا .. أما هذا .. فيقاطعه سلامة قائلاً : فليغفر له الله ... « فيرد عليه محتداً .. » لا يا ابن روح .. لا يغفر الله له أبداً .. لا يغفر الله له أبداً .. لقد وليها عاصرة .. ولن يعفيها حتى ينق عليها اليوم .. لقد عملنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فرضي عنا ، وعملنا لخليفته فأكرمنا .. وعملنا لعمر قاتصرف عنا قير العين ، ثم جاءت أهلك يا ابن عفان .. ! وبصمت الرجلان صمتاً بليغاً ، ويسرع بهما الفكر إلى الجزيرة التي قرا بنفسهما منها .. واطلأنا إلى الراحلة في هذا القصر

(١) من حديث عمان بن عفان لعمر بن العاص

(٢) هو سلامة بن روح الجنامي

(٣) هو عمرو بن الخطاب

مما يراد به . . . ولكن ما عساه يصنعون وقد أبى عثمان أن يلقى لهم بالاً . فلتتفمه عصبية بني حرب لو كان فيهم خير . وليعصمه ابن أبي سرح لو كان يستطيع . أما الصحابة فهام أولاء يعزل منهم نفر فيهم سعد بن أبي وقاص ، ويطعن العداء منهم نفر وفيهم أبو ذر الغفاري ، ويشدد منهم نفر ولا يتحرج أن ينتقد عثمان النقد الجارح الشديد وفيهم علي ، وتنصرف منهم طائفة إلى ذات نفسها تجمع المال وتؤلف الأنصار وتمد المدة لما عسى أن يحدث من الأحداث وفيهم معاوية . ثم نظر فاذا شرذمة من الأعراب على الخيل والجمال يسمعون نحو الشمال . وكان انصراف العرب عن الحجاز قد كثر هذه الأيام ، وإذا بهم يملنون مقتل عثمان في شيء من الانكار والخوف والهلع . فاذا استوقفهم وسألهم فوصفوا له الأمر وصفاً دقيقاً ، ثم تولوا وتولى ، فاذا سلامة قد ترك المصحف الذي كان يقرأ فيه ووقع الخبر في نفسه موقع الصاعقة . وریمت نفسه ولم يطق على الأمر صبراً . فنهض من مجلسه ونظر إلى عمرو فاذا به شجى يشرق بالدمع فقال له وإنه إيماناً أليفاً : « يا معشر قريش ! إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه ، فما حملكم على ذلك ؟ » فقال عمرو وإنه لنأهل : « أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعاً سواء . »

وهل أصبح الناس الآن في الحق شرعاً سواء . . . ؟ أجل ! وقد ذهب ولي الأمر وأصبح السيف بين الناس حكماً . . . وليطالب الأمر من يجد في نفسه الاقتدار على النهوض به . . . ترى من يكون هذا القندر الذي سيملك ناصية الأمر ويقدر له الفوز بهذا الغنم العظيم ؟ كذلك كان ابن الماص بمائل نفسه . . . وكذلك كان يعصى في نظر السائلة والتدقيق فيها . . . بدأ يستعرض جوانب القوة واحداً فواحداً ويوازن بين مآلئهم من « القدرة » لامن « الحق » موازنة طويلة حتى لا يحنق عليه منها وجه من وجوه الرأي . . . وهذا رجل يتقن الحساب ومجيد المساومة . . . ولا يخطئ في تقدير ربحه من أي النواحي . . . ولقد كان هذا موقفه في كل أزمة . . . وتلك حاله قبيل كل عاصفة . . . يقف ساكناً ويفكر طويلاً . . . ثم يساوم في حرص . . . وأخذ يستعرض ما انقضى من أيامه عسى يلقى الماضي على الحاضر

ضوءاً . . . إنه ليذكر موقفه قبيل إسلامه . . . وقد بدأ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر شيئاً فشيئاً . . . وبدأ الخوف من ناحيته يدب في قلوب قريش . . . وإن طائفة منهم لتشتد في عداوته شدة جاهلية . . . وإن طائفة أخرى لتسرع إلى رايته فتتصوى تحتها . . . وإن طائفة ليتقل عليها الأمر فتدفع الميدان وتعتزل الحياة . . . ولكن عمراً لا يميل إلى أحد الجانبين ولا يعتزل بل يزن كل ناحية على مهل . . . ويقدر تقديراً طويلاً بل هو يبعد عن الميدان كله إلى بلاد الحبشة . . . وهناك يرقب الأمور في صبر وحرص كما يرقب التاجر أسعار السوق . . . فاذا استبان له رجحان كفة الاسلام . . . وإذا رأى كنوز النصر تحقق . . . في بدر وفي الخندق ، فقد أقبل أقبال الوائق ليتعم الصفقة وليشتري عن ثقة . . . ولكنه بعد ذلك كله يرجو أن يكون كسبه من الأمر أكثر من كسب الآخرين ، إنه ليمود من الحبشة سرعاً وقد حزم أمره على الدخول في الاسلام . . . ولكن انظر كيف أفتن نفسه بالبيعة للرسول ، لقد بعثت إليه قريش تسأله ما عقد عليه النية . . . فلا يعلن اسلامه إعلان عمر ، ولا يفسر إيمانه تفسير أبي بكر أو عثمان . . . وإنما هو يقول للرسول : أنحن أهدي أم فارس والروم ؟ فيقول الرسول : « بل فارس والروم » فيقول عمرو . . . فما بنفمنا فضلنا عليهم في الهدى إن لم تكن إلا هذه الدنيا وهم أكثر فيها أمراً ، قد وقع في نفسي أن مايقول محمد من البعث حق . . . هذا منطق الرجل في الايمان وهكذا يستوفى لنفسه من أنه لا « خسارة » عليها في ذلك ، ثم يعصى حتى إذا أقبل على الرسول الكريم ومد يده فقد قبضها ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « أردت أن أشتري ! » نعم يريد أن يشتري . . . يريد أن « يكسب » شيئاً في هذه البيعة الجديدة . . . فاذا سأله الرسول ما يشتري فقد تريث لحظة . . . وبدأ له فطوى ما كان يريد أن يقول . . . وساعفته بديته . . . فقال « يا رسول الله . . . إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر ! بايع فان الاسلام يجب ما قبله وإن الهجرة تجب ما قبلها ^(١) . . . إنه يريد أن يشتري دائماً . . . هكذا كان موقفه في كل أمر

(لبيت بنية)

مبين مؤنس

تخطمي تخطمي !

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

وإن تكلمت فهل ترد حتى كلي
الهم في رأسي كأنه لظي جهنم
وهو إلى قلبي كيد شر زاحف عرمم
نحسبه مخيم وليس بالمخيم
لا أستطيع الخوض به في الشيب في العظم
أخاف أن يبلغني الكبار بلغ النهم

أنتي في بقعة أم انتي في حلم
المرء بالأفعال لا بالقول والتكلم
لقد ربيت أسهما فارتد نحوى أسهمي
جرحت جلدي ثم لم يعب وبلغن أعظمي
فياله من حادث للروح مني مؤلم
أنت به مسؤولة ما أنا بالمتهم
في الموت كل راحتي وبالردي معتصمي
إذا هلك فاذنوا في المكان الأشأم
قد عشت فيه طيلا أرماس أم قشع

جميل صدقي الزهاوي

بغداد

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامرئين)

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

نطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن « الرسالة » والشيخ ١٢ قرشاً

يا ليل للنجم اكتم ويا نهار أظلم
يا آدمي فيضى ويا نار فؤادي اضطرم
نفسى لى قد آلت قتل لها تالمى
كشل ما حطمتى تخطمي تخطمي
مسؤولة يا نفس أذيت عن حياتي ودمي
ندمت مما جشيت ولان حين مندم
بك العدي تهكت وأنت للهكم
من قال إن لا قبنا رأى تخطمي فاقطعنى
ألم أقل ترينى فبا عنت تخطمي
مشيت بي في منزل صعب فزلت قدمي
ما أنت من دمي بريرة فلا تخطمي
من ذا الذي أغراك يا نفسى على التخطمي
قولى ، أجبى ، يدي شيئاً ، أزيل تهمنى
لا تبلى ساحة تكللى تكللى
يا نفس هذا وقت إن تكي فلا تبسى
يا نفس من قلبك قبلى أن تموتى انتفى
بالكف يا نفسى قد صفتى في الهرم
للشيب في رأسى والى قتال لم تخطمي
أصبحت من موتى قريه بأ فاقمى ما تمى
أنت حذيرة بعن ن الفيلسوف النهم
وإن تردت ثيابا ب السيد المحترم
أخرجتني من ساحة نور لساح الظلم
فصرت في مشي طي وجهي العظيم أرتى
هل عائد إلى عهد عيشي النصرم
ماذا أقول والأسمى قد لاني وفي

النجاح

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

يفغر الناس شره وأذاه
إنما الحق ما رأى الناس حقاً
والشريف الذى يرون شريفاً
والكريم الذى يرون كريماً
صاح لو يُنبذ المُزَيَّفُ طراً
ثم باءوا بحيرة وضلال
وإذا النجى لم يكن منه ميزا
كن جديراً به وإن لم تنله
ويضير الأناج كيدُ حقود
فدع الناس يكلفون بما شا
إن تجدها أو لم تجدها فله
نشوة النجى نشوة السعى والحا
وامل الأحقاد ما صغر النجى
ورجاء للنجى خير من النجى
إن بقى الرجاء أن تبلغ القص
ولقد ينكب النجاح أناماً
والسعيد الحروم من أسلم الأط
ويود الذى تود له الآه
ذاك خبر يُغرى الحكيم وإن شئت
ولقد يحبط الطموح إذا زح
وقرؤض الحياة أخلق بالسم
إن أعلى من الصلاء خلقاً
والسعيد الحظي من رزق الجذ
هو طب اللال إن أعنت العي
وسواء يُنجح وفوت إذا أح
والشقي الحروم من لا يرى فى ال
ذاك من مات قلبه وهو حى
خاصته النماء فى كل أمر
خيبة المرء أن يعمل مثاه

ويمدونه بمحض الولاء
ثابتاً فى عقيدة الأهواء
نال أو لم ينل مدى الشقاء
حاز أو لم يحز هوى الخبواء
حرب الناس كل هذا الآباء
فى دعاوى العقول والآراء
ن فكل مُزَيَّفُ الأبناء
إنما الحق آلة الأدياء
صد عن خير مطمح وعلاء
واوعش فى حقيقة الأشياء
والبجد نشوة الصباء
سر من لم يقر له بطلاء
ح وأمضى عليه بالازراء
ح ففش من طلابه فى رخاء
د ولا قصد بعد نيل الرجا
بالذى فاق نكبة للشقاء
حاع طراً لصرف حكم القضاء
داريسنى فيها رخاء الرضا
ق فقلنى رخاءه فى العزاء
زحه الهم عنه بالاعياء
ى وأحجى من اقتعاد البساء
بملاء لا حائزاً للملاء
د وفى الجسد مصرع الثوباء
ش وغالت غوائل البساء
مدت ما فى مساعاه من دواء
ميش فرضاً ينأى به عن شقاء
وغدت نفسه كقفر خلاء
وبدت فيه وحشة اليداء
لاتمادى الحرمان والابطاء

أنت رب الأوثاب والأعلاء
تُدبس المرء منك حلة فضل
أى فضل للمرء إن لم تحمكه
فُرص العيش كلها لك جند
وصروف الأقدار طراً عبيد
لا يضير الذى اصطفت عداء
ويود الذكى لو كان غراً
أنت مخرى بكسوا القبيح جملاً
وينيل القبيح أجنحة الند
يرتجى الناس غيثها وعلاها
إيه يا مالك القلوب قلوب ال
رُب قلب مما كس لك فى البه
تنثر التبر مثلاً تبعث الشم
فوق وغداً أو فوق غير حظي
لك ثوب يُغنى العيوب ويحبوا
قدّر حاكه وليس صناع
معدن الخير والفضيلة والحك
أى فضل تعطى القوى قواه
أى صيت يُجدى الذكى بيان
أى فضل نجو الحكيم نهاء
سرف أن أضاعه الدهر لا يُن
أترى التبر لو يظل دقيماً
أترى الحسن كان يُعتد حسناً
ينغم الظافر السعيد وإن ك
وهو فى أعين الأناج نضار

وجامع الجهود والأهواء
يلهج الناس حولها بالثناء
وذكاء إن لم تكن فى الذكاء
والعطايا موائل كالأهواء
لذى تصطنبه للآلاء
لا ولا يُزدرى لفرط النباء
ثم تكسوه حلة الأذكاء
ويُنيل الوضيع أفق العلاء
رفيئدو لقومه كسما
بخشوع وذلة ورياء
ناس طراً طوع الله والطاء
ح وذاك الكاس غير الإباء
س بأضوائها على الأرجاء
أوطى ظافر من الفضلاء
فضل فضلاً من رقة الآلاء
كصناع يدعونه بالقضاء
مة من يرتدى بذاك الرداء
إن عداه النجاح فى الأحياء
لم يُصب نهزة من الاصفاء
وهو لولا الأنصار كالأغبياء
قر دهرأ أضاعه من نراء
كان يجبى أطايب الأشياء
وهو فى خفية عن البصراء
لذب منه النقاد بطلّ الطلاء
وسواء فى الخلق كالدماء

ولعل الابطاء في التمتع أهنا
ويُملُ العطاء بعد أولن
والقى لا يمل فرضاً مُعاداً
لا ينال البعيد من لا يرى الأد
خطوة إثر خطوة هكنا -
وامتناع الطالب أهون من أن
هو خطب آدمي من القوت وقماً
كالذي يستطب بالخطب من خط
ليس يُدعى الرضاء بأسافكم را
والقى يستدر نجحاً من الخي
فاذا ما نكصت في العيش فاعلم
يُدخلُ المرء نفسه في الرزايا
مثلاً أسمعوا الجياد صليلاً
صاح ما العيش بالمُخلد في الده
وإذا ما ارتفعت ما هو مبدو
فالمرء الحياة وهو مُدال
لا تفل خيبة الرجاء سموم
إن بعض السموم منه دواء
وإذا ما عمت بالخير لا تو
ليس بين الاطراء والذم إلا
والليب العليم بالناس لا يذ
غافظوا الراجح السعيد بمن خا
يزعمون الخياب أحجى بفوز
زعموا الدهر يظلم التندب إذ يذ
فاذا التندب قال شأوا أعدوا
ولعمري لو بين النقص والتف
باتفاق أو باقتدار نجح
ولو أن المفضل لم يُلَفِ نجحاً
ضاعف القوت غبن صرف القضاء
نابهُ النقص من قضاء فان خا
ب فغن مضاعف في الجزاء

هزم القل نخوة الأحياء
ويغفل للذخر أو للحياء
وأهل الجدود والأقرباء
رب فوز مستجلب بالدهاء
وبإرضاء كل داف ونأى
ضاه من شية ومن سياء
فأيداني من مطلب ورجاء
بة والنجح من صنوف الشقاء
وهو في جسم آخر كالدهاء
ونجح يلم بالبرحاء
عبر الرحمن شكرى

الشفقة

في فضائل الثلاثة الأئمة الصفيها

هو أوثق كتاب يعرفنا بالأئمة الثلاثة : مالك . والشافعي .
وأبي حنيفة وأصحابهم . لأن مؤلفه (ابن عبد البر) من كبار
النفقات الثقلين - مائتا صفحة بستة قروش

الاعلان بالتوزيع لمن ذم التاريخ

جعله مؤلفه السخاوي كتاريخ للتاريخ الاسلامي ، فبين
أول من أرخ في الجاهلية والاسلام ، وعلة جعل الهجرة مبدأ
تاريخ ، وفضل علم التاريخ ، وأغلاط بعض المؤرخين ، ثم
سرد المؤلفات التاريخية ما ألف منها على العصور ، أو في
السيرة ، أو التراجم ، أو تاريخ الطوائف المختلفة : كالغياض
والمفسرين ، والأدباء ، والشعراء ، والأطباء ، والصوفية ،
والشيعة ، والمغيبين ، والنظراف . وذكر تاريخ العلم في
البلدان . . . إلخ - ١٧٤ صفحة بستة قروش
وطلبان من مكتبة القدسي باب الخلق بحارة الجنادوى بدرب سمادة بالقاهرة

القصص

صور من هوبروس

١٣ - حروب طروادة

مقتل بتروكلوس

للأستاذ دريني خشبة

يخطان بها حنوط الخلود ، ويلقنهما في نوب ساوى من ثياب
الرحمة ، ويجمعان حولها عرائس القنون تيكها وتنشد لها أوجع
ألمها ، وأشجى ما تكن موسيقاها
ويبدو لبتروكلوس أن طروادة ، بعد ساريديون ، لقمة
سائفة ، وغنيمة باردة ، فهتف بالأغريق مرة ، وبالميريدون مرة
أخرى ، أن يقاموا نحو أسوارها ، وأن ينتمزوها فرصة تفتح
عليهم فيها المدينة الخالدة

ولا تدري كيف يستيقظ الطرواديون وأحلافهم من سكرة
الروح التي غشيتهم فيكشف لهم أن البطل الذي قتل ساريديون
وعشرات غيره من صناديدهم ، ليس هو أخيل العظيم ، وإن يكن
يحمل خوذته ، ويقشع في دروعه ، وبذرع الساحة بعريته . .
فهذا أعصابهم ، ويثبت جأشهم ، ويأخذون في مناهضة
الميريدون والأغريق جميعاً

ولكن بتروكلوس يهجم غير هياب ، ويمسك من حوله
الأبطال المفاويز ، ويقود جنده إلى البوابة الكبرى حيث وقف
هكتور ينظر إلى المركبة بسنتين مشدوهتين ، ونفس مذهب بها ،
وقلب حيران متصدع . . .

ووقفت الآلهة دون البوابة تحمي طروادة الخالدة . . .
ذلك أن بتروكلوس كان كلما بلغ ثمة . . . وجده وجنده
ينسحبون إلى وراء بقوة خافية لا يدرون سرها ، ولا يعرفون من
أين تأتيهم فتخطفهم ، وتردى جحافلهم . . . وهي على قاب قوسين
من داخل المدينة . . . أو أدنى !

وفي الهجمة الثالثة ، سمع بتروكلوس إلى صوت إلهي يقول :
« بتروكلوس ! ليس على يدك تفتح هذه المدينة الخالدة !
بل هي أن تفتح على أخيل العظيم الذي هو أقوى منك ، ومن
عشرة من أمثالك ! عد من حيث جئت ، واحذر أن تكون
آخرتك اليوم ، في هذا الميدان المضرج بدماء ضحاياك »

قتل ساريديون ملك ليسيا وقائد فرسانها ، وأشجع مقاتل
في جيش طروادة بعد هكتور ؛ ووقف بتروكلوس على جثته
بصلبها سخرية وهزوا ، فاسياً أنه إنما يهزأ ببن زيوس سيد الآلهة ،
من آرزو جاته إليه ، وأوروبا الجميلة الفتان ، التي وقفت من ذروة
جبل إيدا تنظر إلى المركبة الحمراء ، وتشهد مقتل ابنها . . .
ونبكي ! !

وتثور ثائرة الأم الناعسة ، وتهيب بالآله الأكبر أن يحمي
جثة ولدها ، بعد إذ عجز عن حمايته حياً ، وبعد إذ هجز عن دفع
ما قضت به ربات القدر

وينظر زيوس فيرى إلى بتروكلوس واطناً بقدمه صدر
ساريديون ، عادة الجاهلية ، ويسمع إليه بقذفه بأشنع عبارات
الهكم والاستهزاء ، غير راث لطفه الروح التي تفيض ، أو معتبر
جلال الموت الذي تمسح أمامه القلوب ؛ فيثور الآله ، ويحرق
على بتروكلوس وجند بتروكلوس ، ويأمر ولده من لا تونا . . .
أبوللو العظيم . . . فينطلق من فوره إلى معمان الحرب ، ويرسل
إلهي النوم والموت فيحيمان جثمان القتل ، ويدفعان عنه
سباع الميريدون التي تكاثرت حوله تريد لو تسبي سلاحه ،
وتستنفذ دروعه

أما الجثة ، فيحملها الآسمان الكريمان إلى ليسيا ؛ وثمة ،

وسلحه ، فأى عار يصمتنا فى طويل الأحقاب والآباد ؟ يا ثأرنا ...
يا ثأرنا ... ! »

ولم ينبس هكتور !

ولكنه شاهد اليرميدون يسيّدون الكرة بمد الكرة على
الطرواديين ، فينالون منهم ويمزقون صوفهم ، وشاهد البطل
الأغريق المشهور إيجيوس ، يصول بين الجيشين ويحول ، ويجندل
الأبطال ويبيد لهايم الرجال ، فأخذ هكتور حجراً كبيراً وانتهز
فرّة من إيجيوس ، وقذف بالحجر فوق رأسه فشجّه ، وبرز المخ ،
وتدفق الدم ، وتردى البطل فوق الحدور حتى استقر فى بسيط
الساحة !

واستشاط بتروكلوس غضباً ! وبود لو كان قريباً من هكتور
فيضبط على عنقه ضغطة تذهب به الى الجحيم ! ولكنه لم يستطع
الا أن يثار للقتيل بمثل ماسنح هكتور ؛ فقد تناول جلوداً كبيراً ،
وقذف به ستينلاس المائل ، أشجع شجنان طروادة الأحياء ،
فأطاح بمجمته ، وهوى الجلود على مفرش جواده فقتله ، بين
عجب الطرواديين وشدة تحيرهم !

ولكن جلوكوز - رئيس اليسيين - رى الى ذلك فتدب خطه ،
وينقض على البطل الهيلانى الكبير باثيسلر ، فيشكه برعه
شكة تذهب به ، وتركه يتشخط فى دمه . وتستمر المركة ...

أما أبولو ! فينبذه من هكتور هذا الجود الذى استولى عليه ،
وذلك الموقف الجبان الذى يحول بينه وبين الميدان ، وفى الحق ،
لقد كان هكتور ينظر الى شياطين اليرميدون ولا يصدق أنهم
مقاتلة من البشر ، بل وقبر فى قلبه أنهم زبانية من جحيم يلوّث
سلطتهم للقادير على الطرواديين يسومونهم الخسف وسوء
المناب !

وتنكر أبولو ؛ فبدا فى زى محارب فى هفوان الشباب ،
ثم أجرى فى عروقه من دماء بني الموقى ، وغصن قليلا من جبينه ،
وسوى من ساعديه ، وتتر فوق عنقه من ترى الميعة ، ولوّح
وجهه بعلامح (أسيوس) العظيم ، أخى هكيوبا ، وبخال هكتور ؛
وسار قدماً الى حيث وقف فتى طروادة المسحور بروح الساحة
الموجاء :

وتلفت بتروكلوس فرأى الهاتف هوآله الشمس ، أبولو ،
أبولو بينه ، رب طروادة العظيم ، واقفاً فوق برجها الباذخ
يقطب قوسه فى يديه الجبارتين ، مرسلاً فى عساكر اليرميدون
والجنود الهيلانيين ، نظرات تدح الشر ، وتورى نيران الكيد
والجبروت !

واقشعر جسم بتروكلوس ، وأيقن أن أبولو هو الذى رفع
جثمان سارييدون من مكانه من الميعة ، وأنه أيضاً أقبل ليلعب دوره
شد اليرميدون ضد الأغريق ، ضد بتروكلوس قبل كل شيء !
ولكن بتروكلوس محارب ، وقلب المحارب العظيم لا يعرف
الجبن ، ولا يتلجج لقصص الناي فى المركة ، فكيف به يخفق
فرقاً إذا رأى الآلهة نفسها محارب فى صفوف الأعداء !

أقبل يا بتروكلوس وأقدم ، ولا يهولك أبولو ، وألف
أف أبولو ، مادام العمر واحداً ، والساعة آتية ، ولن يفلت
أحد مما قدر له !

وبهت الجمعان للقتلان حول جثمان سارييدون حين رأوا
إليه يرتفع فى الهواء ، ثم يهادى الى جهة ليسيا ، موطنه الذى
يبكى عليه ، فعلموا أن السماء تعمل !

وأحس اليسيون هذا القراع للفرع الذى خلفه ملكهم
للقول فيهم ، فذهب رئيسهم المقوار ، جلوكوز ، نائب الملك
وخير وجوه ليسيا ، الى حيث وقف هكتور ينظر الى الميعة
قريباً من البوابة الكبرى ، فوقف تلقاه عظم القلب ، داعم
المين ، موهون القوى ، وقال : « يقف هنا بطل أبطال طروادة
العظيم ، وبدع أحلافه البواسل يهودون بأرواحهم من أجل
اليوم ، ويسيلون نفوسهم على ظبي الرقاق البيض التى يرفعها
فى وجوههم أعداؤكم ! ولأى شيء ؟ لأنكم استجرتم بنا
فأجرناكم وأسرعنا اليكم تقتديكم بالهيج الغالية والدماء الزكية !
هكتور ! لقد قتل سارييدون ، فهل علمت ! هل علمت هذه
النفوس التى يمضها الأسي ، والعيون التى تقرحها القموع ،
ويصصف بها الدم ؟ فيم وتوقك هكذا ترمى الساحة وقد رأيت
من قتلك لليرميدون بنا ما رأيت . هل فكرت فى حماية مولانا
الملك ، أو على الأقل صيانة جثائه المزير ؟ لقد نبشوا دروعه

فأهوى على قفا پتروكلوس بضربة خائفة كضربات اللصوص ،
حين ينزلون تحت أستار الليل ، فأطار صواب البطل ، وأوقع
الخطوة الأخيلية المائلة ، وغودد الرأس العظيم مكشوفاً في متناول
كل غلبة وكل سنان !

ولم يدع هكتور فرصته تمضي ، بل سرطان ما أبصر پتروكلوس
يتلفت برى صافحه ، حتى أرسل رجه الرعيد الخائر ، إلى
الرأس المارى ، فأقصده . . .

وسقط پتروكلوس المسكين . . . مضرجاً بدمه !!
ووقف هكتور يتشدد ، ويفاخر تلك الفاخرة الكاذبة :
« پتروكلوس ! أرايت ؟ لقد أنهيت ! ولقد ظاحت آمالك
وذمبت أمانيك فوق هذه الساحة أبديداً ! پتروكلوس ! أكنت
تحلم بأن تُفتح طروادة عليك ، فتدوق بيض خبورها إماء
بين يديك إلى بلادك ، وتُقرن في الأصفاة أبطالها البهاليل ! ؟
أيها الناعس . لقد تردت من عربة أخيل التي لم تكن يوماً أهلاً
لها ، وبعد قليل تنوشك سباع الطير ، وتفاذك فوق ترى
طروادة صميداً جرزاً ورفاتاً سحيقاً !!

پتروكلوس ! يا أتمس قتيل في هذه الساحة الحمراء !
كم كنت تحدث نفسك بأن لو كان هكتور ، هكتور
الحلال ، فأنك ، وصانع دمك ، هو الذى ينام تلك النومة
الساعة بين يديك !!

وكم كنت تمنى نفسك أن لوعدت بسطة هكتور وعتاده
إلى مولاك ، إلى أخيل الذى أرسلك إلى الحومة ، ولم يجاوز
بنفسه فيها ، وهو يعلم أن أسدها المصور لابد قتله ، فاقضى
نفسه بك ، ونحاك في سبيل خلاصه ، من هذه الصرعة
التي زلزلتك !

پتروكلوس !

أهكذا قد غرر بك أخيل ، فأطلقك إلى حيث تلقى حتفك —
وتسبح في دمك ، وتنفص بالأميك ! وإنه ليسبح الآن في شهوراته
ويقارف لذاته ، ولا يدرى مصيرك المحزن ، ولا يعرف ماحل بك
من موة زؤام

وكان پتروكلوس العظيم يجود بروحه ، ويسمع إلى هذا
الهدر ، ويسكى فلما انتهى هكتور تأوه القتل آهة عميقة ،
وقال :

« هكتور !

« هكتور ! فم إحجامك عن لقاء الأعداء يا بنى ؟ هلم ،
هلم ! فآو أرباب الأولب لو كان لي شبابك وعنفوانك ، لصاوت
هؤلاء اليرميدون الألداء ، ولأخيت منهم تلك الحومة التي
ملأتك هلماً ! أقدم يا هكتور ولا تحجم هكذا ! إلتق پتروكلوس
فقد تصرعه ، وإنك لصارعه ، وإنك لماقد إكليلاً من المجد
فوق رأسك لا يذبل أبد الدهر ، وحسبك أن أبوللو صاحبك
وحاميك ومسدد خطاك ، ومضاعف بتأييده ضرباتك ! هلم ،
هلم ، وعش عزيزاً يا هكتور ، أومت كريماً يا بنى ، بين طعن
القنا وخفق البنود ! »

وانفتل أبوللو فانخرط في صفوف المقاتلين ، وطلق يصرع
أبطال الهيلانيين ليضرب المثل لهكتور ، وليشجذ من همته
الخالية ، وليوقظ شبابه النائم

فلما رأى هكتور جلائل هذه الأفعال التي أبدأها خاله
— وما هو بخاله — انكشفت عنه هذه الغمة التي غمرته ، وأمر
سيريونيس ، سائق عربته ، أن ينطلق به إلى الحومة . فانطلق
السائق المسكين نحو پتروكلوس ، حتى إذا كان على مقربة من
شبابه رجه ، ترك صاحبه وجهاً لوجه معه . وكان السائق من
ملاوير أبطال طروادة ، فأخذ يناوش پتروكلوس هو الآخر ،
فما كان من قائد اليرميدون العظيم إلا أن قذفه بحجر هشم وأسه ،
وصدع قفاره ، وطار بروحه إلى هيدز

واقشمر هكتور من هول الضربة ، وعز عليه أن يودى
سيريونيس وهو بين يدي مولا ، فلا يجد له حامياً . ولكن
الطرواديين تكبكبوا حول القتل ، يذودون الهيلانيين الذين
كان كل همهم أن يفوزوا بدمته ، أترأ حريقاً خالداً !!

واشتد سيال القوم حول جثمان السائق ، وصحبت زوبمة
القتال فوقه ، واشترك هكتور وپتروكلوس مع أجنادهما ؛ فكان
جاعة يشدون القتل من قدميه ، بينا جاعة أخرى تشده من
الرأس ، وهم يعفرونه فيما بين هذا وذاك بالتراب ، ويلطخونه بالدم !
ووجد أبوللو فرصته !

أبوللو الخائن ! أبوللو سيد الشمس الذى لا يستحي ! أبوللو
الآله الذى يفرق أن باقى پتروكلوس وجهاً لوجه ، فيأتيه من
الظهر كأجين الجبناء !!

بالآلهة ! ومسكين يا پتروكلوس !!

لقد تقدم أبوللو ، مستجماً كل قوته في قبضة يمينه الجبارة

وكانت هذه المقالة قد أجهده ، فسكت قليلاً ، ثم أغمض
عينيه إغماضاً متعباً ، وفتحهما فجأة ، ونظر إلى جتوده ، وقال :

« ميرميدون !

وداعاً ... سلامي ... إلى ... أخيل !! »

وقاض الروح الكبير ، وسكنت الساحة الحزينة كلها ...
كأنها نبيك ... !

وكأنما هزت كلمات بتروكولوس فؤاد هكتور ، وكأنما خشم
بطل طروادة لجلال الموت ، فصمت طويلاً ... وقال ، مخاطباً
القتيل :

« بتروكولوس !

من يدري إذا كان أخيل هو الذي يقتلني ، أو كنت أنا
الذي أقتل أخيل !

هذه آجال يا أخى ... فالسلام عليك !! »

ولم يتورع هكتور أن ينزع حرثته من رأس البطل ، ولم
يتورع كذلك أن يأمر فينزع رجاله عدة أخيل ...

تذكراً حريصاً ،

وعتاداً مؤقناً ،

(لها بقية)

دريغى فنيشة

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم

احمد حسن لزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكتاب

وتمنه ١٢ قرشاً عنداً أجرة البريد

حق لك أن تفتخر الآن !

أما قبل هذه اللحظة ، فقد كنت تبحث عن قلبك العديد
فلا تحب ، لأنه طاش من شدة ما عانيت من ضربات اليرميدون !
على أنك لو كنت رجلاً ، لآثرت أن تدفن وجهك في
الرغام ، دون أن تفخر بتصر ليس لك في أقله يدان !

لست أنت الذى رميت يا هكتور ، بل هو سيد الأولب ،
وولده أبوللو ، هما اللذان رميا ، وهما اللذان كتبنا هذا القضاء ،
وأبرما هذا القدر !!

والا ، فأرباب هيلاس ، لو صاولت عشرين كلباً مثلك ،
لما أفلت منهم أحد أبداً ، ولأرسلت أرواحهم الخبيثة تتردى
في نار جهنم !!

أجل هو الذى أعجبنى يا هكتور ، وأبوللو هو الذى فتك بي
تلك الفتكة البكر ، أما أنت ، فلم تصنع شيئاً ، أكثر من أن
رميت رمية الجبان !!

على أنى أقولها لك قولة غير كاذبة

إنك ستشرب بالكأس التى شرب بتروكولوس ، ولن تبسم
لك الدنيا أكثر مما فعلت ، فانتظر ، فسيأتيك عذاب يشقيك ،
وسيتفنض أخيل العظيم حين ينتهى إليه نأ مصرعى ، فيهرع
إلى هذه الساحة ، والويل لك من رعه الظالم إلى دمك ! »

مجلس بلدى المنصورة

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب السعادة رئيس
بلدية المنصورة لغاية ظهر يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٥ عن
توريد ٦٠ صندوق صاج اسطوانى الشكل لوضع الزباله به
بالشوارع وتصح العطاءات بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪
من مجموع قيمتها والشروط والمواصفات والرسومات الخاصة
بذلك تطلب رأساً من البلدية المذكورة مقابل دفع مبلغ
خمس مليم والعطاءات التى ترسل بطريق البريد وتصل
متأخرة لا يلتفت إليها . والبلدية الحقة فى قبول أو رفض أى
عطاء بدون ابداء الأسباب

البريد الأدبي

مؤتمر الشباب الإفريقي — نداء لعودة رئيس

الأستاذ ساطع المصري

إلى شباب مصر :

أبناء الأعزاء

كان بودى أن أحمكم في صعيد واحد لأقص عليكم هذا النبأ السار الذى تلقينه بالنبطة والسور من شباب رابطة الشباب المصرى ... وعهدى بكم سباقين إلى طريق الخير ، تأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر ، وهانحن أولاء نتقدم اليكم بفكرة هى أساس لهذا المعروف الذى جبلتم عليه وتسمون اليه ...

ما أطيب أن تدعوكم هذه الجماعة الفتية لوضع دستور للشباب يتمخض من بين جموعهم ، فيدعواهم إلى توحيد الصفوف توحيداً يشر بالنجاح ، وينظم حياتهم الخاصة والعامة تنظيمًا يهيئ منهم جيلاً صالحاً نحن في أشد الحاجة اليه — ذلك لأن هذا النقص الذى نراه في بعض البيئات منا هو نتيجة لعدم تركيز حياتنا على أسس يجب أن تتوافر فينا جميعاً في هذا العصر وفي جميع المصور ، فتجعل منا رجالاً يشفرون أنفسهم ويشرفون بلادهم ؟ فإذا ما فهم الشباب حقيقة المقصد ونبل الغاية ، فقد قدرنا أن نحقق رسالتنا على يديه ، ذلك لأنه الروح الدافعة ، والقلب النابض في الأمة

أبناءى : من منكم لا يريد الهداية لهذا الخلق الحائر المغمور فيما لا يرضى نفوسكم الطاهرة ، فضموا الصفوف وتماثلوا إلى كلمة سواء لتضموا آراء كبار مفكرينكم في مؤتمر الشباب الأخلاق ، ثم تناقش معاً في جو من الحرية وتزاه انقصد حتى يستقر عزمننا على تحقيق ما قننا من أجله من وضع دستور هديي يهي للشباب سبل الرشاد ؛ هداً الله سواء السبيل ؟

رئيس مؤتمر الشباب الأخلاق

محمد على هلم

قدم القاهرة منذ يومين الأستاذ الجليل ساطع بك المصرى الوكيل الفنى لوزارة المعارف العراقية ومدير دار الآمار ببغداد ، ليتصل برجال العلم وقادة الفكر في مصر ، ويقف على نظم التربية وطرق التعليم ومناهج الدراسة في المعارف ، فيقتبس من الأساليب ويختار من الكتب ما يلائم الحال في مدارس العراق ، توثيقاً لرابطة الفكر وتحقيقاً لوحدة الثقافة بين البلدين الأخوين والأستاذ ساطع أحد الأعلام المبدعين في التربية ؛ وقد كان عميد هذا الفن في تركيا قبل الثورة العربية ؛ فلما قامت الدولة الفيصلية في دمشق كان وزيراً للمعارف فيها ، حتى إذا ما انتقلت إلى بغداد انتقل معها وتولى إدارة المعارف هناك ، فوضع أساس التعليم للحكومة الجديدة على أساس الوحدة القومية وأحدث الطرق الفنية بالرغم من ندرة المعلمين ومشاكل الطائفية وعزاقيل الانتداب . وأفضل مزايا الرجل أنه صحيح البدأ ، منطقي الفكر ، صليب الرأي ، حى الضمير ، يتقن العمل الذى يعمله ، وعلاً النصب القى يشغله

له مؤلفات قيمة في التربية ، ولكن أنفع آثاره وأخدها مجلة التربية والتعليم التى كان يصدرها في بغداد ، فإن مجموعاتها سفر جليل حافل في التربية والأخلاق والأدب ؛ وهو ولا شك ركن أساسى قوى من أركان النهضة العلمية في العراق ؛ فأهلاً به وسهلاً

محل قبر الصفدى

إلى الأخ (الصفدى) الفاضل ، صاحب الكلمة الطيبة المشورة في بريد الرسالة الحادية والعشرين بعد المائة ... المعروف بإسدي أن الصلاح الصفدى جاء إلى دمشق في آخر حياته ، وتولى فيها وكالة بيت المال وكتابة النسخ وأقام عليهما إلى أن توفى سنة ٧٦٤ . فلما قرأت كتابك شككت في ذلك ورجعت إلى ما في خزائني من مراجع ، فإذا القى في طبقات

(٣) اقليد الخزانة ، وهو فهرس لما تضمنته خزانة الأدب من الكتب المنسوبة . (٤) تحقيق (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد) . (٥) تحقيق (أبواب مختارة للأصهباني في مجازات العرب) . (٦) شرح (ما تلحن فيه النوام لكسائي ومقالة كلا لابن قارس) . (٧) التف من شعر ابن رشيقي وابن شرف . (٨) ابن رشيقي حياته والبيئة التي نشأ فيها . (٩) زيادات ديوان شعر المتنبي . (١٠) تحقيق كتاب المداخل لأبي عمر الزاهد الطرزي غلام ثعلب . (١١) تحقيق كتاب جاوزان خرد (أى العقل السرمدي) ، كان ترجم أيام المأمون من الفارسية القديمة إلى العربية ، وهو أقدم كتاب في العالم على رأى الفرس إذ ينسبونه إلى حفيد آدم . (١٢) وقد عني في هذه السبع السنوات الأخيرة بكتاب اللآلئ في شرح أمالي القائل لأبي عبيد البكري فصحه على نسختين بألمانيا ومكة ، وقصحه بما لا يزيد عليه من العناية ، وخرج كل ما فيه ، وشاطر المؤلف في جميع الباحث ، وذيله باتعام الكلام على ذيل الأمالي بطريقة البكري نفسه . والأستاذ الميمنى بعمله هذا قد أتى بقلعة من القلق في هذه الأزمنة المتأخرة ، ودل على اطلاع واسع في آداب اللغة العربية في زواياها الترامية الأطراف ، وقد سد الفراغات وما يفيض له البكري في كثير من الأمكنة التي كانت تحتاج لمزيد بحث وتدقيق

إلى غير ذلك من مباحث مفيدة ومقالات مستفيضة نشرت في مجلتي المجمع العلمى والزهرى . والله نسأل أن يتمتع الأدب العربى بطول بقاءه
محمد شفيق

سرقة أوبى

نهنا الأستاذ على الطنطاوى والأديب محمد يوسف قوره الى أن القصيدة التي نشرت في عدد الرسالة الماضى تحت عنوان : (حماتى) وفوق إمضاء (عيسى وهب الله الشمبىرى) هى للشاعر محمود حسن اسماعيل صاحب (أغاني الكوخ) ترجمها ونشرها في مجلة الأسبوع عدد ٤ أبريل سنة ١٩٣٤ . وأعجب ما فى الأمر أن هذا المارق أرسل إلينا قطعة أخرى ، ويرجو أن نشير إلى أن اسمه (عيسى وهب الله عبد المسيح) لا عيسى وهب الله الشمبىرى كما نشر ، فكأنه ساعد الحق على فضيحه ١١ .

السبكي (٦ : ٩٤) والمبكي معاصره وصديقه ، والشفرات (٦ : ٢٠١) ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٣ : ١٦١) والأعلام لخير الدين (١ : ٢٩٦) أن وقته في دمشق ، وزاد في الشفرات أنه دفن بالصوفية ، ومقبرة الصوفية قد درست وقام عليها بناء الجامعة السورية والمستشفى الوطنى ، ولم يبق منها إلا قبر شيخ الاسلام ابن تيمية قائماً وسط المستشفى ، وهى في أثره موضع في دمشق معروف بمقبرة البرامكة

فكيف يكون القبر الذى وصفت في صفد قبره ؟ وعلام استند الأستاذ المحقق أحمد زكى بإشارته الله في تأييد ذلك ؟ هل وجد نصاً يطمئن اليه الباحث ، ويثق به النقيب ، أم اكتفى بالسمع ، والشائع على ألسنة الناس ؟

هذا وقد وقع لى مرة أنى كنت ماراً في الزقاق الذى ينتهى إلى سوق الحميدية ، وفيه دور المرديين ، والذى يسمى زقاق الفخر الرازى ، فلحقت في خربة قدرة قد اتخذها الناس لئلا ماتخذله المراحيض لحمت حجراً أبيض مصقولاً عليه كتابة يبدو طرفه ، وسائر غائص في الطين والأوساخ والتراب ، فما لجته ودعوت من أعاني على استخراجها ، فإذا هو الحجر الذى كان على قبر الامام المصنف العظيم ، علامة المسلمين ، نحر الدين الرازى ، وإذا عليه اسمه ، فحملت الحجر إلى المدرسة التجارية ، وذهبت منها مأزراً ، أقيم الأرض وأقمدها ... ثم بدا لى فرجعت إلى ترجمته ، فإذا من التفتق عليه أنه توفى رحمه الله ليلة هراء يوم الاثنين في عيد الفطر سنة ٦٠٦ ودفن فيها ١

ولعل هذه من تلك ؟ ولعل هذه الزبلة التى في صفد قبر رجل آخر غير الصلاح صاحب الرافى بالوفيات وتلك المصنفات .

وإذن فله الحمد ، وإن كنا من قبل لى خطأ مبين والسلام عليك أيها الأخ ورحمة الله وبركاته

على الطنطاوى
الشيخ عبد العزيز الميمنى

قدم القاهرة الأستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى أستاذ اللغة العربية في جامعة عليكره في الهند ، وأحد أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، وهو صاحب المصنفات والآثار المهمة التى تتمايز بالتحقيق للنقطع النظر ، منها :

(١) أيز اللاموما إليه ، وفي آخره قائمة شعره ورسالة الملائكة . (٢) تنكيته وتعبات على خزانة الأدب البغدادي .

السياسة والتاريخ

أضحى تعليم التاريخ في عصرنا من أكبر العوامل في تكوين العقلية والثقافات القومية . وقد لعبت الثقافة التاريخية أكبر دور في تكوين الجيل الألماني الذي قام بالحرب الكبرى ، وكانت من أهم العوامل المتعينة في اذكاء الفكرة الجرمانية . وحيثما كانت السياسة تسيطر على سير الثقافة القومية نرى التاريخ يلعب دوراً كبيراً في تكوين النفس ، وبصور بالألوان التي تلائم غايات الدعاية السياسية ؛ ففي إيطاليا الفاشستية وفي روسيا البلشفية ، وفي ألمانيا النازية ، يدرس التاريخ بالأساليب السياسية ، ويستعمل أداة قوية لصوغ عقول الشباب وتوجيهها نحو الآراء والنقط الحساسة التي تستطيع السياسة متى حان الوقت أن تضرب على أوتارها . ولم ينس السعاة النازيون في ألمانيا هذه الحقيقة بل عملوا على استغلالها ، وانشأت الحكومة النازية معهداً جديداً للتاريخ أسمته « المعهد القومي لتاريخ ألمانيا الجديدة » وفي أبناء برلين الأخيرة أن هذا المعهد قد افتتح بالفعل في حفلة رسمية عقدت بهو جامعة فردريش ولهم ، وشهدها جمهور كبير من زعماء الحزب النازي ومندوبي الجامعات الألمانية . وتحدث مدير المعهد الجديد الدكتور والتر فرانك عن « الوجهة الاشتراكية الوطنية لفهم التاريخ » وأفاض في استعراض المناهج السلبية القديمة لدراسة التاريخ وحمل عليها بشدة قائلاً : « ان صراعنا العلمي ممتزج بصراع أمتنا القوي ، ولنا نستطيع أن نكون في حياتنا وفي عملنا أكثر من تعبير عقل عن التطور العظيم والعصر العظيم اللذين اضطلع بهما أدواف هتلر »

وشرح الدكتور والتر مهمة المعهد الجديد في ميدان الدراسة التاريخية ولخصها في أربع نقط هي :

أولاً - غزو الأفكار الغربية لألمانيا منذ سنة ١٧٨٩ (أعني منذ الثورة الفرنسية) إلى سنة ١٨٤٨

ثانياً - الحركة القومية الدينية في القرن التاسع عشر

ثالثاً - ألمانيا وتطور الفلسفة في القرن التاسع عشر

رابعاً - المسألة الألمانية اليهودية منذ الثورة الفرنسية إلى الثورة الألمانية الوطنية الاشتراكية

وظاهر من هذا الشرح أن مهمة المعهد الجديد هي توجيه الدراسة التاريخية بما يتفق مع النظريات النازية في شرح التطورات القومية . فالأفكار النازية التي غزت ألمانيا ، كما غزت العالم كله ،

منذ الثورة الفرنسية هي أفكار خطيرة منحلة لأنها تذهب إلى أبعد الحدود في تصوير الفردية والحقوق والحريات العامة ، بينما تذهب المبادئ النازية في الحكم وفي تصوير حقوق الفرد إلى أبعد حدود الطغيان وانكار الفردية ؛ والمبادئ النازية تصور بأنها أمثل طرق الحكم وتكوين الفرد . وأما فيما يختص بالتطور الديني والتطور الفلسفي ، والمسألة اليهودية ، فلا ريب أنها ستصور جميعاً بصورة منفرقة تبرر سياسة النازي وتأييدها ، وتبرر بالأخص نظريات الجنس والتفوق العقلي الجرمانى وغيرها

وسيكون المعهد الجديد مصدر الوحي والالهام لدراسة التاريخ وكتابته في جميع الماهد والمدارس الألمانية

كتاب مبرير هيرن لورد بيرون

كانت حياة اللورد بيرون الشاعر الانكليزي الأشهر موضع التأمل والدروس لأكثر من كاتب ومؤرخ ، فصدرت عنها بالانكليزية وباللغات الأخرى كتب لا حصر لها ، ولكن حياة لورد بيرون ما تزال في عصرنا ، أعني لأكثر من مائة عام على وفاته مادة شائقة للدروس ؛ وقد صدر أخيراً عن بيرون كتاب جديد عنوانه « بيرون : أعوام الشهرة » Byron : the Years of Fame بقلم الكاتب الانكليزي بيتر كنيل ؛ وهو كتاب ضخم يفيض بالعرض الشائق ويتناول حقبة صغيرة من حياة بيرون هي ما بين سنتي ١٨١٢ و ١٨١٦ ، وهي الفترة التي استقبل بيرون فيها مجده الباذخ وغدا عزيز المجتمع الدليل

وقد ولد بيرون سنة ١٧٨٨ ، من أسرة تشرفت بالنيل ، ولكن عرف أفرادها بسوء الطباع وانحلال الخلق ، ولم يكن بيرون يشذ عن هذه القاعدة ؛ ولكن بيرون كان شاعر الطبيعة العبقري ؛ بيد أن هذه العبقرية التي تفتحت بسرعة مذهشة ، وغمرت كل ما حولها ، لم تدم سوى فترة قصيرة هي التي اتخذها مستر كنيل موضوعاً لدراسته ؛ ففي هذه الأعوام الأدبية أو الحسية يبدو بيرون في ذروة قوته وخلالها ، وقد استمرض المؤلف نفسه الشاعر وخواصه باقضة وبراعة ، ونوه بنوع خاص بذلك المزيج المؤلم الذي يجثم في نفسية بيرون وفي صفاته ، والذي يجعل حياته الباهرة قطعة من المذاب المستمر ؛ وذلك التباين المدهش الذي يجمع في صعيد واحد بين الخليع الصاحب والحي الذي ، وبين المدنف الشره والقنوع الزاهد



للدلالة على النجوم كانت على الدهر شاهدة بفضلهم في هذا العلم . وقد حقق الأستاذ الملعوف ألفاظاً لم يسبقه إليها أحد ، وعلق شروحاً وحواشي مهمة وهو في ١٤٠ صفحة طبع في دار الكتب المصرية

— ٢ —

يكتب الأستاذ حبيب غزالة بين حين وآخر أبحاثاً مثيرة مفيدة ، ومنها ما نشره في جزيرة رودس وتاريخها ، ونشر اليوم رسالة في خصائص اللغة العربية قال فيها أن مما امتازت به اللغة

العربية من الخصائص المترادفات والتفصيل والتقسيم والأسماء المشتركة والتضاد والاشتقاق والقلب والنحت والتجوز والتعميم والتخصيص والاستعارة والمقصود والمدود والثني وضروب الكلام والانباع والتكرار والزيادة والتأكيـد والتصغير والكناية والسكنية والتفاوت والنحو والأمثال والجزاء أو المشاكلة والتزيـج والتعويض والادغام والتخفيف والأضمار وجمع الجمع والتناسب بين المعنى والاسم والبديع والاعتراض والاعراب والتصريف والحروف وخصائص الحروف . وأورد لكل ذلك أمثلة . وقد شفع هذا البحث بدرس في اللغات العربية العامية

— ٣ —

عرف الأمير مصطفى الشهابي في الأندية العلمية بأبحاثه الزراعية والاقتصادية واللغوية . وقد نشر إلى الآن عدة كتب في الزراعة ومنها كتاب « الزراعة العملية الحديثة » في خمسمائة صفحة ، طبعه طبعة ثانية منقحةً مزيداً مزيداً بالصور بمباراة سلسة قل أن كتب في الزراعة مثلاً . والمؤلف معجم مفيد في الألفاظ الزراعية ، وضع لكل لفظ من الألفاظ بالفرنسية ما يقابلها بالعربية ، ومنها ما كان من وضعه خاصة وهو بضع مئات ؛ فخذوا لو سمحت عزيزي على طبعه خدمة للعلم

— ٤ —

أحسن الأستاذ أحمد حسن الزيات بنشر محاضراته ومقالات

(١) المعجم الفلكي — للدكتور أمين الملعوف باشا

(٢) مفاتيح اللغة العربية — للأستاذ حبيب غزالة بك

(٣) الزراعة العملية العربية — للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

(٤) في أصول الأدب — للأستاذ أحمد حسن الزيات

(٥) تاريخ الأدب العربي —

للأستاذ محمد بك كرد علي

— ١ —

بعد بحث الأستاذ أمين الملعوف في الحيوان سبعين طويلة ألف كتاب معجم الحيوان ، فوق من نفوس العلماء أجل موقع ، وما هو الآن ينشر المعجم الفلكي وهو يشمل الثوابت والكواكب الميارة والصور النجومية وبعض المصطلحات الفلكية . وقد جاءت فيه أسماء كثيرة أخذها الأفرنج عن العرب

ومنذ سنة ١٨١٦ يأخذ نجم يبرون في الأقول ، ولكن شهرته تصمد رديحاً آخر ، وتنتهي حياته المضطربة الصاخبة بأن يرغم على مفادرة انكلترا إلى إيطاليا ثم إلى اليونان ؛ وقد كان اسم اليونان الطامحة إلى حرياتها يجذب يومئذ كثيراً من عشاق الحرية ، وكان يبرون في طليعة أولئك الذين جنبهم وسحرهم ماضي تلك الأرض القديمة ؛ فغادر إيطاليا إلى اليونان في أوائل سنة ١٨٢٤ حينما علم بأن اللجنة الثائرة انتخبته عضواً فيها ؛ وذهب إلى اليونان ليعمل في سبيلها بقلمه وماله وشخصه ؛ ولكن جرائم الداء الذي قوض حياة الشاعر كانت تسمل عملها ، فلم تمض أشهر قلائل حتى توفي ، واختتمت تلك الحياة الباهرة الصاخبة بسرعة ، ولكن اسم الشاعر ما يزال بعد مائة وأثنى عشر عاماً من وفاته يفيض حوله أسمى معاني المبكرة والعظمة والخلود

التخمين بأن عبد الله بن المقفع ولد في عشر التسعين ظناً ، ولا يعقل أن يكتب لأحد قبل أن يتم له نحو خمس وعشرين سنة على الأقل ، وإذا حسبنا ذلك كان ابن المقفع يوم قتل ابن سنان أو نحوها ؛ وهذا هو المقول لأنه كتب أكثر من عشرة كتب ، والممر الذي قال به من قال لا يتسع لكل هذا

محمد كرد علي

مؤتمر الشباب الأهم في

بمناسبة المؤتمر الأخلاقي يرحب المركز العام لرابطة الشباب المصري ١٣ شارع المناخ بمصر بكل اقتراح يصل اليه بصدده ، وقد انتدب المركز العام حضرة مراقب المؤتمر الأديب أحمد إبراهيم خطاب لقابلة من يريد الاستزادة في المعلومات عن هذا المؤتمر يومياً من الساعة ٤ إلى ٦ مساء

وقد استقر الرأي نهائياً على أن يعقد هذا المؤتمر يوم الخميس والجمعة ٢ و ٣ رمضان سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٨ و ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٥ الساعة السابعة مساء بقاعة محاضرات جمعية الشبان المسلمين بشارع الملكة نازلي بالقاهرة تحت رئاسة سعادة محمد علي علوبة باشا ما
سكرتير المؤتمر
إبراهيم الطوفي

في كتاب خاص ؛ ومن أحق من بلاغة ابن الريث بالتخليد ؟ وقد درس في هذا الجزء عدة موضوعات ومن أهمها الأدب وحظ العرب من تاريخه والموامل المؤثرة فيه ، وتاريخ ألف ليلة وليلة ، ومجته في الروايات للشرحية كالأساة والمهابة والفرامة والغنائية (الأوبرا) ؛ ولا شك أن الكلام على ألف ليلة وليلة والروايات الشرحية من الأبحاث المتممة التي وفق الأستاذ إلى وضعها ولم يسبقه أحد إلى تجليتها ونجودها . وهذا لو جمع أيضاً في كتاب بعض ما خطته أامله على صفحات الرسالة من المقالات المتممة ، فإن الكتاب تتناقله الأيدي في كل زمان ومكان على صورة لم يكتب للمجلات حتى الآن مثلاً

— ٥ —

قل في الكتب حتى المدرسية ما طبع بضع طبعات . وصدر الطبعة السادسة من تاريخ الأدب العربي دليل بين على احتياج الطبقات المتأدبة اليه ، وقد زاده المؤلف امتاعاً فتفحه وذبله بمعجم فسر ما غمض من الألفاظ والتراكيب ، حتى لا يحتاج طالب هذا الفن إلى الرجوع إلى كتاب آخر . وهذا لو صحت عزيمته المؤلف الكبير على البحث في سنى ولادات من ترجم لهم من الأدباء والعلماء ، فللولادات كالوفيات دخل كبير في تصوير الترجين ؛ مثال ذلك عبد الله بن المقفع ، فقد ذكر أنه قتل في السادسة والثلاثين ، وعلى هذا جرى كل من ترجموا له ومنهم

كاتب هذه الكلمة في « رسائل البلاء » (طبعت طبعة ثانية في القاهرة سنة ١٩١٣م - ١٣٢٤ هـ) ، وتبين بعد ذلك أن ابن المقفع عاش أكثر من ذلك ، فقد ذكر الجعشيارى في كتاب الوزراء والكتاب الذي طبعه في قينا السيد موجيك من علماء الشرقيات سنة ١٣٤٥ - ١٩٢٦ أن ابن المقفع كان يكتب لفرسان عمر بن هبيرة على كرومان ؛ وعمر بن هبيرة عزله هشام بن عبد الملك عن العراق والشرق سنة خمس ومائة ، وقال إنه كتب للمسيح بن الحواري في نيسابور في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز تبيل تقلص الدولة الأموية ، وبهذا يصدق

